جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:

مليكة فردوس جوامع
أحلام جهارة

يوم:

جمالية المكان في رواية 'بوقرعون' لحنان بركاني

لجنة المناقشة:

شهيرة برباري	أ.محاضر أ	بسكرة	مشرفا ومقررا
سميحة كلفالي	أ.محاضر	بسكرة	رئيس اللجنة
حسان زرمان	أ.محاضر	بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2023/2022

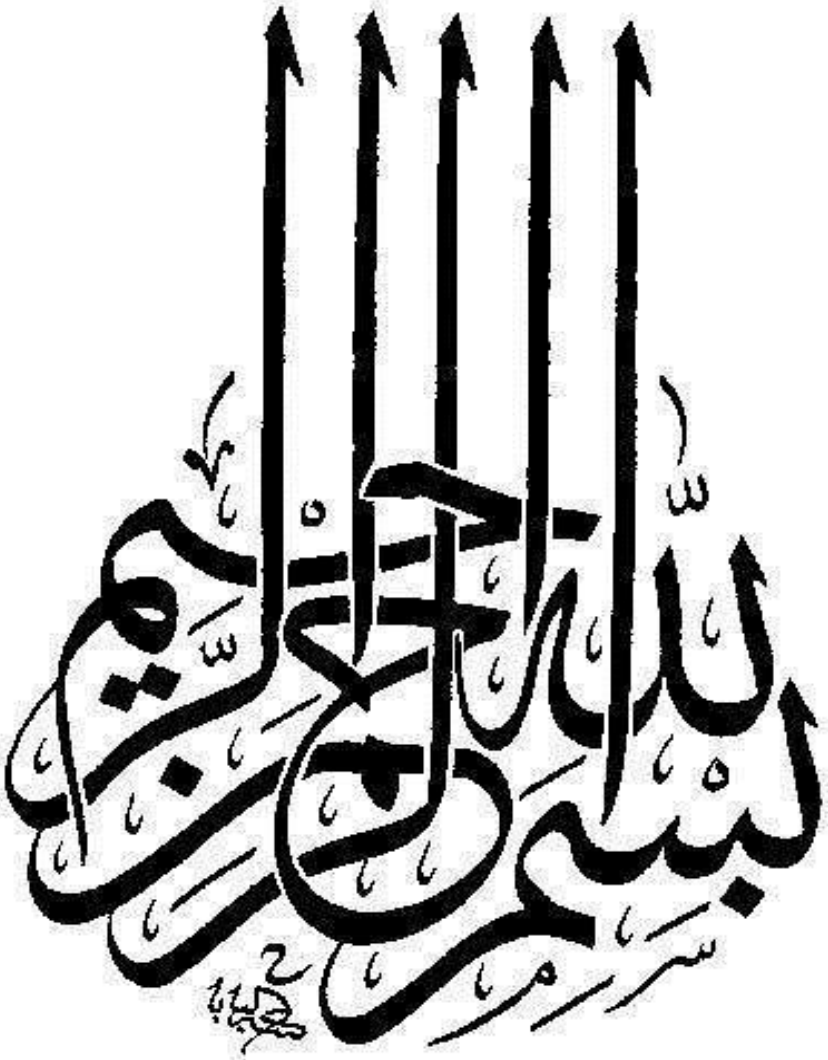

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾.

سورة التوبة الآية: 104

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لك الحمد على نعمة العقل ونور الفهم ومنح الصبر، والإرادة على إتمام هذا العمل ونقول اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة "شهيرة برباري" التي مدت لنا يد المساعدة ولو تبخل علينا بنصائحها الجليلة وأفكارها النيرة وتوجيهاتها الهادفة من أجل إتمام عملنا هذا على أكمل وجه، فلها منا أسمى معاني الشكر والتقدير وجزاها الله خير جزاء وأبقاها منبع نور للعلم وطلابه.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى طاقم كلية الآداب واللغات من أساتذة وعاملين وطلبة وخاصة طلبة السنة الثانية ماستر أدب حديث ومعاصر دفعة 2023م، ونتقدم أيضا بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأفادنا ولو بكلمة.

وما توفيقنا إلا بالله تعالى

إهداء

الشكر والحمد الله عز وجل الذي ثبتني على صراط العلم وأعانني على مواصلة الدرب ووجهني إلى الطريق الصحيح. إلى الابتسامة المشرقة والإطلالة المورقة إلى القلب الكبير الذي وسعني بحبه. وأضاء مسيرتي بحنانه وعطفه وإلى قرة عيني وسر وجودي إلى من سهرت علي وأنا في المهد رضيعة، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء "أمي الحبيبة".

وإلى الذي أغرقني في بحر فضله وحصد الأشواك عن دربي ليمهد في طريق العلم، معلي الأول في الحياة ومثلي وفخري واعتزازي. ولم يبخل علي بالنفس والنفيس "والدي الحبيب" أطال الله في عمره

وإلى من شاركوني ظلمات بطن واحد. ومن نشأت معهم تحت سقف واحد وقاسموني حياة الصغر ولياليي السهر رياحين حياتي إخوتي: زينب، آية، سفيان، هيثم .

إلى الذين أحبتهم وأحبوني... خالتي: (ياسمينة، مليكة، سميرة، سامية).

صديقاتي: سارة، مليكة، مونة، ندى

وإلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

أحلام

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنذا اليوم أقطف ثمرة سيرة سنين كان هدفي فيها واضحا، وها أنا وصلت وبيدي شعلة وسأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفئ وأشكر الله أولا وأخيرا على أن وفقني وساعدني على ذلك.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من عمل بجد في سبيلي وعلمني أن العلم سلاح والحياة عقيدة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى ينبوع العطاء الذي زرع في قلبي الطموح والمثابرة، إلى القلب الكبير وقدوتي "أبي الغالي".

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والحنان إلى التي أحياها، إلى من رعتني بحنانها وعطفها، إلى من ربتني وأنارت دربي إلى من اعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسانة في هذا الكون،

وإلى القلب الناصع بالبياض (أمي الغالية)

إلى سندي وحبيبتي وصديقتي " اختي الحبيبة خديجة هبة الله" إلى من أمد الله بيني وبينهم حبلا لا ينقطع أبدا، سندي الأيمن في الحياة أعزهم الله جميعا وحفظهم ووفقهم في مشوار حياتهم إلى الخير والسداد "إخوتي أيوب وعبد الحق وأحمد وزوجاتهم"

إلى قطرات الندى وبراءة الصبا وأحباب قلبي "أبناء اخوتي محمود وأسيل وألاء وروان، ونزار ورحمة".

إلى من مَّنَ الله بيني وبينهم صلة رحم "عائلتي الكريمة وأقاربي"، إلى رفيقات الروح والغاليات على قلبي "سارة وأحلام ومنى وندى" إلى رفيقاتي في الجامعة وكل أساتذتي في كلية الآداب واللغات .

مليكة

مقدمة

إن النص الأدبي كل متكامل، كل عنصر فيه يرتبط بالآخر ليشكل أدبيته وجماليته، لذا لا بد أن يتوفر على القيم الجمالية والفنية التي يسعى الباحث للكشف عنها فيكون له صدى وقبولا لدى المتلقي، الذي هو بحاجة دائمة إلى جرعة جمالية.

ويعد المكان من أهم المكونات التي تشكل جمالية النص، وهو واحد من أهم عناصر البناء الروائي فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل، ويعد سندا أساسيا للعمل السردي بل هو هوية من هويات النص لا يمكن اختزالها أو التنازل عنها وبه تضمن تماسكها الفني، فهو الذي يجعل من أحداث الرواية شيئا محتمل الوقوع بالنسبة للقارئ يوهمه بواقعيتها ويقربه من تصور إطارها العام ويمنحه مجالا أرحب وأسهل لرسم أبعادها وتخيل وقائعها سواء أكانت حقيقة أم غير ذلك.

فالرواية والمكان قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه محتاج لها لتعينه على تجلية صوره والكشف عن دلالاته، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي.

وقد اختلفت وانقسمت الأمكنة داخل العمل الروائي إلى مكان مفتوح وآخر مغلق، حيث يعد المكان المفتوح والمكان المغلق من الثنائيات الضدية في دراسة المكان الروائي، إذ نحن هنا في هذا البحث بصدد دراسة الأمكنة المفتوحة والمغلقة في رواية "بوقرعون" للروائية "حنان بركاني"، ولأن دراستنا تحمل طابعا تطبيقيا، فقد حملت في ثناياها جملة من الأسئلة تفرعت عن إشكالية الوقوف على جماليات المكان في الرواية، ومن أبرز تلك الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها:

- فيم تجلت أهمية المكان في العمل الروائي؟
- كيف أسهم المكان بوصفه بنية سردية في تكوين جمالية هندسة العمل الروائي؟
- كيف سيطرت التشكيلات المكانية المغلقة والمفتوحة في الرواية؟
- هل ساعد أسلوب الوصف في تحقق واقعية المكان لدى المتلقي؟

ومن هذا المنطلق، كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة الآتية: مدخل تمهيدي نظري، وفصلين تطبيقيان، وخاتمة وملحق.

1. أما المدخل فكان موسوما: "قراءة في المصطلحات والمفاهيم"، حاولنا فيه التعريف بمصطلحي الجمالية والمكان، باعتبارهما مفاتيح للبحث، ثم تطرقنا للحديث عن المكان وتعدد مصطلحاته، ومنوهين إلى أهمية المكان في العمل الروائي.

2. أما الفصل الأول: الذي كان موسوما بجمالية المكان المفتوح في رواية بوقرعون لحنان بركاني، تطرقنا فيه إلى تعريف الأماكن المفتوحة وجماليتها في رواية بوقرعون لحنان بركاني.

3. أما الفصل الثاني، الذي كان موسوما بجمالية المكان المغلق في رواية بوقرعون لحنان بركاني، وتطرقنا فيه إلى تعريف المكان المغلق وجماليته في رواية بوقرعون لحنان بركاني.

4. لنختم بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها. وأتبعناها بملحق يتضمن السيرة الذاتية للكاتبة حنان بركاني وملخص الرواية بوقرعون.

أما عن الأسباب التي دفعتنا لأن ندرس جماليات المكان في هذه الرواية، عدة أسباب منها:

- ميلنا للجانب الروائي أكثر لأننا نلتمس فيه القدرة على رصد الواقع، وتحليل كل ما يدور فيه، وحتى تقديم الحلول لما يجري فيه.
- أهمية الموضوع فهو يعد حقلا واسعا للدراسة.
- رغبة منا في كبح الفضول الذي داهمنا اتجاه هذه الرواية، إضافة إلى رغبتنا في الكشف عن تقنيات توظيف المكان لدى الروائية حنان بركاني، التي لمسنا في تجربتها الروائية خصوصية خاصة فيما يتعلق بتصوير المكان.
- قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت روايات حنان بركاني بالدراسة.
- رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان في رواية بوقرعون لان المكان احتل فيها دورا بارزاً.

أما عن المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي وذلك لما تمليه طبيعة الدراسة، ولأنه المساعد على الاستقرار والقرب من جوهر الموضوع، وتصوير الأمكنة في الرواية تصويرا جماليا فنيا.

وجديرا بالذكر أن نشير إلى أهم المصادر والمراجع التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث وقد استفدنا منها كثيرا من أبرزها:

- "بنية الشكل الروائي" (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي.
- "جماليات المكان في ثلاثية حنة مينة" لمهدي عبيدي.
- "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" لحميد لحميداني.

وفي الأخير نتقدم بعميق شكرنا وامتناننا وأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذة المشرفة "**شهيرة بريباري**" وأن أرفع لها آيات التقدير والعرفان بالجميل لتواضعها وتوجيهاتها التي قدمتها لنا وعلى مساعدتها لإتمام هذا العمل، كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشاتهم وملاحظاتهم.

وحسبنا أن تكون الدراسة مجرد إضافة، إن أصبنا فيها فالله الفضل في ذلك، وإن أخطأنا فمن أنفسنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل: الجمالية والمكان

قراءة في المصطلحات والمفاهيم

1. مفهوم الجمالية:

اشتملت اللغة العربية على كثير من المفردات التي تعبر عن الجمال في سياق خاص أو عام، فلفظة الجمال تشير إلى قيمة الأشياء في الحياة والكون، فلا يمكن اعتبار الوجود بدونه وذلك للتمييز بين جيد الشيء ورديئه.

1.1 لغة:

أولت كتب اللغة مفهوم الجمال اهتمامها البالغ، فجاء في المعجم الوسيط "جَمُلَ، جَمَالاً، حَسُنَ خُلُقُه، فهو جميل"[1]، أي الجمال جمال الخلق والخلق" والجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا (وعلم الجمال) باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته"[2].

والجمال في لسان العرب: "مصدر جميل، والفعل جمل... وقوله عز وجل:﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾(النحل6)، أي بهاء وحسن"[3]، وقال أيضا ابن الأثير:

والجمال تقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: "إن الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.[4] وفي مقاييس اللغة (جمل) الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق والآخر حسن. فالأول... والأصل الآخر الجمال، وهو ضد القبح. ورجل جميل وجمال.[5]

وورد في (الصحاح) "الجمال، الحسن، وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل، والمرأة جميلة..." [6]

كما استعمل القرآن الكريم الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، حيث وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة آيات ومواضع منها: قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2008، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119م، ج1، ص685.

[4] المصدر نفسه، ص685.

[5] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج 1، ص481.

[6] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009م، ص201.

ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[1]، أي الصفح الذي لا أذية فيه بل يقابل السيئة بالحسنة والذنب بالمغفرة.

وقوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[2]. أي المفارقة والطلاق بالسراح الجميل من دون غضب بل بسعة صدر وانشراح بال.

نلاحظ من هذا أن مصطلح الجمال في المعاجم اللغوية جاء بمعنى الحسن والجمال، والجميل هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الأخلاق والخلق أي المظهر الخارجي.

2.1 اصطلاحا:

إن الحديث عن الجمالية تحيلنا إلى الحديث عن علم الجمال" فعلم الجمال علم قديم حديث، ارتبط بالمباحث الفلسفية في أول الأمر ثم استقل كعلم في بداية النهضة الأوروبية فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو ولا تزال مستمرة حتى اليوم[3]، وحسب قول أفلاطون فإنه قد رأى "أن الجمال هو تجلي للحقيقة[4]، فهو يقربنا من جوهر الحقائق، "وقد خص أفلاطون مثال الجمال بالوضوح في محاورة فايدروس لذلك فقد كان الجمال أحب الأشياء إلى الإنسان"[5]، فيرى أن الإنسان بمجرد أن يلمح الجمال تتضح له الرؤية ويبعث في نفسه المحبة ويشعر بشعور غامض والجمال عنده أمر متعلق بالآلهة، أما سقراط في فلسفته عرف الجمال بأنه "جمال هادف إذ أن الجميل هو ما يحقق النفع أو الفائدة أو الغاية الأخلاقية العليا"

[6]، أي إنه لا يهتم بالجمال الحسي الذي شاع عند فناني وشعراء عصره بل اهتم بجمال النفس والأخلاق الفاضلة.

---

[1] الحجر،85.

[2] الأحزاب، 28.

[3] محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص4.

[4] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار إقباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص11.

[5] المرجع نفسه، ص43.

[6] اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (اعلامها و مذاهبها) ، ص28.

أما بالنسبة للشعراء والمفكرين والنقاد العرب فقد كان مفهوم الجمال عندهم هو "إدراك حسي، فالحواس هي التي تدرك الجمال في الجميل. و هناك الجمال المعنوي الذي لا يدرك بالبصيرة"[1] أي أنهم كانوا يبحثون عن الجمال في الأشياء الجميلة.

وقد عرف معجم اللغة العربية بمصر الجمال "فيقول له وجهين: الأول عام، والثاني خاص، وهو إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العليا"[2] أي الجمال والحق والخير فهو أحد القيم والعناصر التي تشكل القيمة العليا للفن.

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الجمالية:

- ✓ نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.
- ✓ وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن).
- ✓ وينتج كل عنصر (جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية)، تساهم فيها الأجيال، الحضارات، الإبداعات الأدبية والفنية.
- ✓ ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين، [3]"

أي أنها تهتم بالعناصر الجمالية في العمل الأدبي والفني بدون أن تهتم بالعنصر والجانب الأخلاقي، "فالجمالية هي العلم الذي يعني بالبحث في الجمال وما يتولد عنه كما تعني بدراسة مسائل جمالية عدة (المفاهيم، العلاقات داخل الفن الواحد، التدخلات مع الفنون الأخرى...) وهي تمثل رؤيا خاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد المتذوقين وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى"[4]، إذن فالجمال وكل ما هو جميل

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، 1984، ص415/414.

[2] غادة المقدم عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس يرس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996، ص12 نقلا عن المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، مصر، 1979، ص62 و140.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص62.

[4] محمد صالح الخرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، ص5/4.

هو الذي يرجع إليه مدى شيوع وأثر الأعمال الفنية بين الأفراد ويمكننا أن نخلص إلى أن الجمالية فرع من فروع علم الجمال تهدف إلى دراسة جوهر الحقائق المطلقة، وهو العلم الذي يدرس الشكل الجمالي في الأشياء الجميلة والجمال هو أحد القيم والعناصر التي تشكل القيمة العليا للفن، وكلما زادت العناصر الجمالية في العمل الأدبي والفني زاد شيوع وأثر هذه الأعمال بين الأفراد، وهذا ما اهتم به معظم الشعراء والفنانين، إلا سقراط اهتم بجمال النفس والأخلاق الفاضلة.

2. مفهوم المكان:

على الرغم من أنه قد احتل حيزا كبيرا في وصف الطبيعة الجامدة والمتحركة في شعرنا العربي، فأنه لم يحظ بدراسات مهمة في أدبنا النثري حتى جاء الاهتمام به مع التقنيات الحداثية للرواية، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الروائي، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دونه".[1]

1.2 لغة:

إذا عدنا إلى القاموس العربي لمصطلح المكان، من أجل البحث عن جذره اللغوي الذي اتفقا عليه معظم اللغويين العرب، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (مكن) فيقول "المكان والمكانة واحد والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هومتى مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا"[2] وهنا نرى أن ابن منظور قد اهتم بالمكان في إعطاء تعريف له، كما جاء في معجم الوسيط أن (المكان): من يدير المكنة– من يبيع المكينات"[3] والمكانة: "المنزلة ورفعة الشأن، ويقال مر على مكانته متئدا وامش على مكانتك: برزانة."[4]

وقد جاء في قاموس معجم تعريفات مفهوم المكان: عند الحكماء: هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى، وعند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده".[5]

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة كم منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص67.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص4250.

[3] مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، ص882.

[4] المصدر نفسه، ص882

[5] الشريف الجرجاني، قاموس معجم تعريفات، تحقيق صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر 1413، ص191.

كما وردت لفظة مكان في معجم المنجد في اللغة: "المكان جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن: الموضع وهو مفعل من الكون، يقال: هو من العلم بمكان، أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله"[1].

كما ورد في معجم الصحاح في مادة(مكن) عند الجوهري فيقول: "مكن مكنه الله من الشيء وتمكن منه، بمعنى وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه وقولهم: ما أمكنه عند الأمير شاذ، والمكن: بيض الصب"[2].

أما في القرآن الكريم وردت لفظة مكان بعدة معان منها في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[3] أي غادرت إلى مكان في الدار مما يلي في المشرق واستقرت فيه.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[4]. والمقصود بالآية "الرفع المعنوي" أي رفعناه منزلة عالية ومكانة رفيعة بين الناس وهي منزلة النبوة وهي أعلى المنازل والمراتب.

كما وردت لفظة مكان بمعنى المنزلة الرفيعة في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ المُنادِي مِن مَكانٍ قَرِيبٍ﴾[5].

وبذلك يمكننا القول إن للمكان دور هام وبارز عند العلماء اللغويين العرب والذي اتفق الكثير منهم في تحديد تعاريف ضابطة له وهذا ما جعل له قيمة وأهمية في البناء اللغوي، إضافة إلى تعدد هذا المصطلح البليغ في القرآن نظرا لأهميته البالغة في أدبنا النثري.

2.2 اصطلاحا:

يعد المكان من المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي كونه يمثل عنصرا أساسيا فيه، إلا أن كثيرا من الباحثين يستخدمونه بمفاهيم مختلفة." وتأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث[6]، وهنا يبين (حسن بحراوي) دور المكان و اهميته في بناء العمل الروائي، إذ يعد العمود

---

[1] لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 2009، ص771.

[2] ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ص1092.

[3] مريم 16.

[4] مريم 57.

[5] ق 41.

[6] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص32.

الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض، كما يعد الأرضية التي تتحرك عليها الأحداث، لأن الصراع في العمل الفني بين الشخصيات لا يحدث في فراغ بل يحفزه مكان محدد"[1]. وبالتالي يعد المكان منا العالم والعنصر الحيوي والفعال الذي تركز عليه الشخصية في بناء حدثها بمختلف أنواعها، فهو المدى الحقيقي للوجود الإنساني وشرطه الأولي، وقد تمكن الإنسان بوجوده في المكان أن يضفي عليه سمة العقلانية، حيث يعد المكان: "شرطا لازما للروائي كي يبني عليه عالمه، ويحيي فيه المجتمع الروائي الذي تعيش فيه مجموعة من الشخصيات ترتبط فيما بينهما بعلاقات محددة ونظم اجتماعية متنوعة والتي يكون للمكان الدور الأكبر في صياغتها"[2].

كما يعد المكان مفتاحا من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل ذا بنية نابضة بالحركة والفعل"[3] وهذا ما يدل على أن المكان يكتسب دور كبير في الرواية لأنه العمود الذي يتحرك فيه أحداث الشخصيات. وثمة دلالات واسعة لكلمة المكان "بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه".[4]

كما "يمثل القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره"[5] وبالتالي من خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية الشخصيات وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة.

وتقول الدكتورة (سيزا قاسم) عن المكان بأنه: يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية فإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر لها الخط ويصاحبه ويحتويه"[6] وبالتالي فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.

---

[1] امتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، ص171.

[2] دكتور مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص126.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2001، ص27

[4] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ص16

[5] ياسين النصير، الرواية و المكان ،ص17.

[6] سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2004، ص106.

ويعرف المكان "بأنه مكون محوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا يوجد لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[1]، كما يعرفه (سعيد يقطين) بأنه: "البعد الجغرافي الذي يوحي للحيز المحدد والذي يشكل ديكورا أو إطار الأفعال أو الأحداث"[2]، فيتحدث (سعيد يقطين) هنا عن المكان من الناحية الجغرافية، المكان الذي تدور فيه الأحداث من الناحية الجغرافية لا من الناحية النفسية أو الإيديولوجية.

كما نشير من الناحية الغربية والذي تحدث عن المكان إلىGoston Bachelard فيقول إن المكان لديه "يمثل الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه"[3]. وهنا يقصد بأن الشخص يتفاعل مع المكان الذي هو موجود فيه.

ويمكننا الوقوف مما سبق على أن دلالة المكان دلالة بالغة الأهمية كونه يخدم العمل الروائي بدور كبير فهو يحتل مكانة كبيرة فيه، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب دورها في الفراغ دونه وهذا ما حاول أن يبينه الكثير من النقاد والأدباء.

3. إشكالية المكان والفضاء والحيز:

نشير إلى أن مصطلح المكان يتداخل مع مصطلحات كثيرة أهمها الفضاء والحيز، وكل مصطلح من هذه المصطلحات النقدية تتبناه مجموعة من النقاد واختلفوا في تسمياتهم لهذه المصطلحات والفرق بينهما أن:

1.3 الفضاء:

هو أحد المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا، وهو أحد الأسس الفنية والجمالية التي ينهض عليها المتن الروائي، وقد عرف (حميد لحميداني) الفضاء بأنه" في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص99.

[2] سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص240.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص179.

تضم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[1]، أي أن الفضاء هو العنصر التي تقوم عليه حركات الرواية بطريقة أوسع وأشمل من المكان، وهو الذي تصب فيه أحداث البناء السردي وتنتظم فيه بصفته عنصرا متحكما فيها.

2.3 الحيز:

هو مصطلح أولاه عبد الملك مرتاض في كتاباته واهتم به وفضله على مصطلح الفضاء، وعرفه بأنه "وسط منسجم وغير محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسة... وله ثلاثة أبعاد" [2]فالحيز هو الذي يصف الحركة في اللامحدود، وقد ميز عبد الملك مرتاض بين مصطلح الفضاء والحيز والمكان ليبين ميوله إلى مصطلح الحيز بقوله "أن مصطلح (الفضاء) من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، الوزن والثقل والحجم والشكل ... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[3]، فهو يربط الحيز ربطا وثيقا بالعمل الإبداعي والسردي من حيث أنه يشمل عدة أشكال واستعمالات في العمل السردي.

3.3 المكان:

أما المكان هو "مصطلح يمكننا وصفه بشبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث"[4]، أي أن المكان هو الفضاء الذي تجري فيه أحداث الرواية، ويمكننا أن نعرفه حسب رأي youri lotman بـ "أن المكان حقيقة معايشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يوثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي"[5]، وبهذا لا يمكن تصور وجود عمل روائي لا يحضر فيه المكان لأن المكان مرتبط بالفرد يؤثر فيه كما يتأثر به. أي بينهما علاقة متبادلة ومن خلال هذا يمكننا أن نستنتج أن المفاهيم حول المكان في العمل الروائي أصبحت كثيرة ومتعددة، ومهما يكن هذا

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص64.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010م، ص12.

[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص121.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص23.

[5] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنة مينة، ص33.

التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس، ومن هنا فان كل ناقدا أو عالم مهتم بمفهوم المكان في النص الروائي يحاول تحديد هذا المفهوم بحسب ما يخدم اختصاصه.

4. أهمية المكان في العمل الروائي:

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحوي من شخصيات وأزمنة وحوادث، فله دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني "فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1] وهذا ما يبين أن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل.

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والإبداعي الفني وهو الذي يجعل مظهر الرواية مماثل إلى الحقيقة". فإن تحديد المكان لا يؤدي دور الإبهام بالواقع فقط عندما يصور أماكن واقعية، فهذا يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي".[2]

"كما يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[3].

فالمكان الروائي يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي فقراءة الرواية تصور للقارئ "علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، فإن الإنسان يعيش في مجموعة من القواقع يتميز كل منها بصفات خاصة بالنسبة إلى علاقتها بها، وتطرح هذه العلاقات عددا من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان"[4].

وأهميته لا تقتصر على المستوى البنائي بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول)، وذلك حين يخضع الإنسان للعلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص33

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص66.

[3] المرجع نفسه ،ص70.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص104.

على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقيات"[1]. وهذا ما يوضح لنا أن للإنسان صلة بالمكان الذي يتواجد فيه ذات أبعاد عميقة فما من حركة في هذا في هذا الكون إلا ومقترنة بالمكان، كما تكمن أهمية المكان في العمل الروائي أنه كل مكان ذكره الكاتب في الرواية له دلالة اجتماعية وهذا ما أشار إليه الدكتور(ياسين النصير) "كل مكان له دلالة يحاكي شيئا ما في ذات الكاتب أو في الذات الاجتماعية لتصبح مؤثرة وفاعلة"[2]، فالمكان يمثل في حياة الإنسان قيمة كبرى ويلعب دور رئيسي" فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكان يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي، حتى إذا حان المخاض وخرج هذا الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي كان المهد هو المكان الذي تتفتح فيه مداركه"[3].

كما يشير Gaston Bachelardإلى أهمية المكان بقوله "منذ فترة قصيرة كانت تلح علي مسألة (المكانية) في الرواية والقصة العربيتين، بدأ ذلك بملاحظتي أن العمل الأدبي حيث يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"[4]، فهو يبين هنا أنه أي عمل أدبي لا يكون فيه المكان حاضرا وبقوة يعتبر عمل فقير وناقص.

وبالتالي يتبين لنا أن وظيفة المكان وأهميته لا تقتصر على الأحداث وخلفيتها فقط بل هو الإطار الذي يحتويها"، فالمكان عنصر فاعل في الشخصية الروائية، يأخذ منها ويعطيها، فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطابعه"[5]، فالمكان هنا يؤثر على الشخصية أينما تواجدت وكانت.

فالمكان يعد عنصر مهما داخل البناء الروائي فهو بمثابة ركيزة أساسية تساعد على التفكير، ويعتبر أيضا عاملا مؤثرا في تشكيل وحدة فنية بين الشخصيات والأحداث.

كما يمكن الإشارة إلى أهمية المكان ودوره البارز في الأعمال الروائية "من خلال وجهة نظر شخصية معينة أو من خلال وجهة نظر الراوي، إذ يبدوا المكان سواء أكان واقعيا أم خياليا مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه بالحدث أو بجريان الزمن فيتجاوز قيمته كإطار جغرافي صرف ليدخل في جدلية

[1] امتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، ص128.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص20.

[3] جماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص5.

[4] غاستون باشلار Gaston Bachelard، جماليات المكان، ص6/5.

[5] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة ص70.

مع الأشخاص ونفسياتهم والأحداث ودلالاتها، فيكون وصف الطبيعة والمنازل والأثاث وسيلة لرسم الشخصيات وحالاتها النفسية، بذلك يصبح المكان عنصرا بنائيا ودلاليا في القصص"[1].

وهنا يعني أن المكان يقوم بتحديد طباع الشخصيات وأمزجتهم. فالمكان "إذا كانت الرواية التقليدية قد جعلته في المحل الثاني من اهتمامها فإن الرواية الجديدة قد أحلته محل الشخصية الروائية، واستعاضت عن وصف الشخصيات بالوصف الحيادي للمكان، بل وجعلته الشخصية نفسها كي يؤدي دور الإبهام بالواقع حين يصور أماكن واقعية"[2].

كما تبرز أهميته في أنه "هو الذي يجعل من أحداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى رواية أخرى"[3].

كما تشير الدكتورة (سيزا قاسم) إلى أهمية المكان ودوره "وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنيا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان"[4].

فالمكان يبرز دوره في الرواية بأنه عالم من المحسوسات وهذا ما أشارت إليه الناقدة (سيزا قاسم) "وتقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق العالم الواقعي وقد تخالفه في صور ولوحات تستمد بعض أصولها من فن الرسم والتصوير"[5]. فالمكان "يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه"[6]. فالمكان هنا يعد عنصر أساسي في الرواية فتواجده يعادل تواجد الشخصيات الروائية.

---

[1] امتنان عثمان الصمادي، زكرياء تامر والقصة القصيرة. ص171.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة ص71.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص65.

[4] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص103.

[5] المرجع نفسه، ص107.

[6] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص32."

ونستنتج مما سبق أن أهمية تواجد المكان في العمل الروائي من ضروريات الكتابة، فهو بهذا يتجاوز وظيفته الأولية المحددة بوصفه للأحداث الواقعية في مكان محدد، أو تبيين عمل الشخصيات في مكان معين إلى فضاء عام داخل الرواية وبنيتها وأن غيابه يؤثر سلبا على العمل فيصبح ناقصا بدرجة كبيرة، وبالتالي هو من الأولويات المستخدمة في الكتابة.

الفصل الأول:
جمالية المكان المفتوح في رواية بوقرعون لـ"حنان بركاني"

تمهيد:

يعد المكان عنصراً مهما ومتميزاً له دور كبير في العمل الروائي، ولقد اختلفت وانقسمت الأمكنة إلى مكان مفتوح وآخر مغلق حيث، يعد المكان المفتوح والمكان المغلق من الثنائيات الضدية في دراسة المكان الروائي، وفي هذا الفصل نحن بصدد دراسة الأمكنة المفتوحة في رواية بوقرعون.

1. تعريف الأماكن المفتوحة:

ونعني بها الأماكن المفتوحة على الخارج وهي أماكن الانتقال والحركة، والمكان المفتوح هو "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءً رحبًا، وغالبًا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[1]، أي يشمل المكان المفتوح الأماكن الواسعة جغرافيا كالبحر والمدينة والشوارع، وهو "عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الإجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"[2] فالمكان المفتوح مكان واسع وليس له حدود، ومن اهم الاماكن المفتوحة التي شغلت حيزا في رواية بوقرعون نجد:

2. أنواع الأماكن المفتوحة في رواية بوقرعون

1.2 المدينة:

تعد المدينة "مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم، وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها"[3]، فالمدينة مكان جغرافي واسع يضم عددا كبيرا من السكان تختلف نشاطاتهم وأعمالهم، يعيشون فيها متقاربين مكونين مع بعضهم البعض علاقات اجتماعية متعددة، ففي رواية بوقرعون عددت لنا الروائية ذكر المدن التي ترتبط بأحداث الرواية منها:

[1] اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية–دراسة بنيوية– لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي، نموذجا، ص30.

[2] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنة مينة، ص95.

[3] المرجع نفسه، ص96.

1.1.2. مدينة قالمة:

تقع مدينة قالمة في الشرق الجزائري وتعرف بجوهرة الشرق إذ "تتمتع بكل المقومات الجغرافية والطبيعية التي تؤهلها لتكون وجهة سياحية من الدرجة الأولى، من مرتفعاتها الشامخة التي تلامس السحاب، سهولها الخضراء، والينابيع الحموية المعدنية المذهلة، يجد السائح نفسه بين أسطورة تتنفس جمال الطبيعة وسحرها"[1].

وهي مدينة من المدن التي وردت في نص الرواية، وقعت بها معظم أحداثها وفيها تعرفت البطلة "ياسمين" على أستاذها بالجامعة "ياسين" ومن هنا بدأت قصة الحب التي جمعتهما بعد قدومها من مدينة بجاية إلى مدينة قالمة لتمثل جامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية، وأشارت لنا الساردة عن هذا في مقطع من الرواية في قولها، "تعيدني هذه اللحظة إلى أول لقاء لي معك، في نفس هذا الشهر، 4 جانفي عام 2014 تماما بعد أول عودة من عطلة الشتاء، ترافقني سكرتيرة قسم اللغة والأدب العربي (...) تقدمت مرافقتي قائلة، السلام عليكم أستاذ الطالبة جديدة، قدمت ضمن برنامج تبادل طلابي بين جامعتنا وجامعة بجاية"[2].

إذ تعد مدينة قالمة مكانا مفتوحا بالنسبة لياسمين بسبب قصة الحب التي عاشتها مع أستاذها ياسين فقد كان هذا الحدث سببا لحب ياسمين لهذه المدينة. ومدينة قالمة هي المكان الذي ولد ونشأ فيه البطل ياسين وهذا في قولها: "ياسين، كنا ذلك اليوم في حمام نبايل حين تحدثنا كثيرا عن اخضرار قالمة، مدينتك التي تحب"[3]، اذ نجد الساردة بذكرها لكلمة الاخضرار والحب عبرت عن دلالة الانفتاح لمدينة قالمة بالنسبة للبطل ياسين وتتأكد دلالة انفتاح مدينة قالمة في موضع آخر في الرواية من خلال ذكر مكانتها التاريخية، وهذا في قول الساردة:" أسهبت في الحديث عن مكانها التاريخ عن أول مجوم للثورة التحريرية في ولاية قالمة، انه الهجوم على منجم البرنوس بقيادة باجي مختار والمجاهد عبد الله نواوية كان هذا ليلة 5 نوفمبر 1954 (...) كما حدثتني عن معركة جبل أوراس حمام نبايل التي وقعت 3 ماي 1958 والتي شارك فيها موريس تحدثت كثيرا حتى عن سوق أهراس وضواحيها والمعارك التي بدأت هناك وانتهت في قالمة"[4].

---

[1] محمد إلياس بكوش، قالمة جوهرة الشرق بين سحر الطبيعة وعبق التاريخ، المغرب الأوسط (https://tanmia.echaab.dz/)، 2023/06/03، في الساعة 00:30.

[2] حنان بركاني، بوقرعون، ايكوزيوم افولاي للنشر والتوزيع والترجمة، د.ت ، ص45.

[3] رواية بوقرعون، ص17.

[4] رواية بوقرعون ، ص27-28.

ففي هذا المقطع تحدث البطل ياسين وسرد للبطلة ياسمين عن مدينة قالمة بكل فخر واعتزاز لما شهدته واحتضنته من أحداث تاريخية ومعارك وهجومات في الثورة التحريرية، ومن خلال هذا خلفت الساردة في ذهن القارئ بعض من أحداث الثورة التي شهدتها مدينة قالمة. وقد كان هذا الاعتزاز وفخر ياسين بمدينة قالمة دلالة على الانفتاح.

وقد كان تعلق ياسين بمدينة قالمة دليلا على انفتاحها بالنسبة له، فهو يعرف ويفقه كل صغيرة وكبيرة عن هذه المدينة وهذا ما جعل ياسمين تتعجب من شدة تعلقه وحبه لها. وذكر هذا في قول الساردة: "عجبت كيف تحفظ تاريخ المدينة وتاريخ كل عرش وامتداداته... عجيب أننا كلما فتحنا اسماء لقرية ما انفتحت كتب كثيرة .. (...)، واستغرب كيف تحفظ تواريخ كل تلك المعارك وكيف بمجرد ذكر اسم شهيد أو مجاهد تذكر أنت تاريخ ميلاده ومسيرته النضالية ... في كل مكان كنت تأخذني إليه في قالمة كنت تقول لي هناك مشروع سياحي"[1]، فيمثل هذا المقطع السردي مدى إسهاب ياسين في الحديث عن مدينة قالمة وحديثه عنها بكل حب وتعلق وهذا ما يبين لنا شدة الارتباط بينه وبين مدينته قالمة، وفي مواضع أخرى في نص الرواية ذكرت لنا الساردة بعضا من المعالم التاريخية والثقافية وبعضا من عاداتها وتقاليدها وهذا ما يبين دلالة الانفتاح لهذا المكان في نص الرواية، وجاء هذا في قولها: "يكفي قالمة أن تكون على طبيعتها أنثى شرسة، برغم تعرضها للاغتصاب في كل مرة هي باقية، ثم منزل هواري بومدين وحده معلم تاريخي وثقافي..."[2].

و في قولها: " آه تمثال سويداني بوجمعة الذي يظهر من بعيد صامتا (...) هذا ليس رجلا من حجر، هذا رجل من قلب، هذا تاريخ سويداني بوجمعة عليك أن تتثقفي تاريخيا، لتعي حجمه وحجم قالمة به..."[3] وفي مقطع سردي آخر تقول: "هي ككل الأمهات الجزائريات اللاتي في شيخوختهن يغلب على وجوههن كرم زائد... هذه التي أنجبت بومدين أو احتضنت الرومان والأتراك، وهنا كتب لماسينيسا الخلود"[4]، وبالنسبة لعادات وتقاليد مدينة قالمة ذكرت لنا الساردة في هذا المقطع تمنيها لعودة النساء لارتداء اللباس التقليدي في قولها: "آه، لو تخرج النسوة كما كن قديما بالملاحف واللباس التقليدي"[5].

---

[1] المصدر نفسه ، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص33-34.

[4] رواية بوقرعون ، ص29.

[5] المصدر نفسه، ص28.

وتضيف الساردة في مقطع آخر يتعلق بعادات ضواحي مدينة قالمة في قولها: "قالمة وسط مختلفة كثيرا عن كل ضواحيها التي زرتها معك عين آركو، حمام نبايل، تاملوكة، الحمام، عين حساينية، رأس العقبة ... من ناحية المحافظة خاصة"[1].

لقد أشارت الساردة في هذه المقاطع إلى ذكر أدق التفاصيل عن مدينة قالمة من نواحي عديدة كذكرها للمعالم التاريخية والثقافية كمنزل هواري بومدين وتمثال سويداني بوجمعة واحتضان هذه المدينة للرومان والأتراك وقد خلد فيها ماسينيسا تحدثت عن هذا بكل فخر واعتزاز ودقة واستطاعت بهذا أن توصل للقارئ أكثر من تصورات وصور في ذهنه عن هذه المدينة، فوظفت حبها لمدينة قالمة أيضا بذكر لباسها التقليدي والملحفة وأشارت حتى إلى الاختلاف الموجود بينها وبين ضواحيها من ناحية المحافظة والتمسك بالدين خاصة وهذا ما يؤكد لنا شدة تعلقها بها و الدراية بأدق تفاصيلها وهذا ما يجسد دلالة الانفتاح لهذا المكان.

وقد أشارت لنا الساردة في مقطع سردي من الرواية حب البطلة ياسمين اللهجة القالمية في قولها:" في قالمة، هناك شيء آخر أحبيته، لم أحدثك عنه قبل الآن "اللهجة" لهجة القوالمة بالنسبة لي ساحرة مميزة جدا، ترى لأن قالمة اسم مؤنث بِؤنث أصحابها المذكر في حديثهم (...) في تقديس أنوثة قالمة"[2]، وصفت لنا في هذا المقطع لهجة القالميين المؤنثة واعتبرت أن سكانها يقدسون أنوثتها وعبرت ياسمين عن مدى إعجابها لهذه اللهجة بلفظتي ساحرة ومميزة جدا وهذا ما يدل على انفتاح مدينة قالمة بالنسبة للبطلة ياسمين.

ومن معالم مدينة قالمة السياحية التي تغنى بها ووصفها ياسين لياسمين بكل حب في مقاطع عديدة في الرواية هي الحمامات الطبيعية وذكر هذا في قول الساردة: "في الطريق أخبرتني أن قالمة موطن الحمامات الطبيعية فيها حمامات كثيرة ومنابع مائية كثيرة لكن حمام دماغ محفور في الذاكرة كأسطورة"[3]، نلاحظ أن الساردة في وصفها وحديثها عن مدينة قالمة بكل نواحيها وبكل معالمها التاريخية والثقافية والسياحية وبعاداتها وتقاليدها جسدت لنا دلالة الانفتاح لهذا المكان، وقد كان هذا الحب والاعتزاز والافتخار والتعلق بمدينة قالمة للساردة لأن مدينة قالمة هي المدينة الأم للساردة ولهذا جعلتها مكانا مفتوحا في نص الرواية.

---

[1] المصدر نفسه، ص30.

[2] المصدر نفسه ، ص30.

[3] رواية بوقرعون ، ص122.

2.1.2. مدينة بجاية:

ذكرت لنا بجاية كمكان مفتوح في الرواية، جاء ذكرها على أنها المدينة التي جاءت منها البطلة ياسمين وهي الموطن والمدينة الأم لها، وأشارت الساردة لهذا فى قولها: "أستاذ الطالبة جديدة، قدمت ضمن برنامج تبادل طلابي بين جامعتنا وجامعة بجاية"[1].

وجاء في موضع آخر أن مدينة بجاية مدينة تقدس الشلالات وتعتبرها مكان إعجازي، وذكر هذا في قول الساردة: "حين وصلنا إلى القلتة الزرقة، انبهرت، تقع في منطقة تسمى المشاعلة، نسبة إلى (عرش المشاعلة)، شعرت كما لو كنت في بجاية وأقف أمام شلال كفريدة لم تتفاجأ كانت تعرف بجاية جيدا، وحدثتني عن قدسية الشلال في بجاية، وإعجازه، وأن البعض يعتبرونه مكان لجلب الحظ والبركة كون تدفق الماء فيه يحدث بنظام دقيق"[2]، من هذا القول يمكن أن نلاحظ أن كل من ياسمين وياسين يتحدثان عن مدينة بجاية وعن شلال كفريدة الذي يقع فيها بكل حب وهذا ما يجعلها ويدل على أنها مكان مفتوح بالنسبة للبطلين.

وقد جاء في حديث البطلة ياسمين عن مدينة بجاية أيضا في قول الساردة: "كنت أسمع صوتك يدغدغ ذاكرتي، وأنا أرى بجاية مطرزة بالتاريخ وصورة مصغرة له"[3]، لقد شبهت الساردة هنا مدينة بجاية بشجرة النارنج وكان هذا التشبيه البليغ دلالة على انفتاح هذا المكان بالنسبة للبطلة ياسمين، حيث شبهت بجاية بالزربية المطرزة بالنارنج لكثرة وجود هذه الشجرة في مدينة بجاية وبما تخلفه هذه الشجرة من ذكريات في ذاكرة البطالة ياسمين مع ياسين فقد كان يسميها باسم نارنجتي.

3.1.2. مدينة عنابة:

إحدى المدن الساحلية للشرق الجزائري، ووظفت في رواية بوقرعون بوصفها مكانا مفتوحا، وهي المكان الذي ذهبت إلى زيارته البطلة ياسمين مع ياسين ضمن جولة سياحية، ورد ذلك في قول الساردة: "قبلها بيوم ذهبنا إلى عناية جلسا عند البحر، تعرفت شوارعها إلينا، زرنا مكتبة الثورة، وعدنا مساء، بعد أن كانت

[1] المصدر نفسه ، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص51.

الإقامة الجامعية قد غطت في نوم"[1]. استرجعت البطلة ذكر مدينة عنابة بصفتها مكان يذكرها بذكريات جميلة عاشتها مع حبيبها ياسين، وهذا ما يدل على أنها مكان مفتوح.

4.1.2. مدينة قسنطينة:

تقع مدينة قسنطينة في الشرق الجزائري "تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 437 كلم، ما يميز قسنطينة هو تواجدها ضمن الشبكة الحضرية الساحلية شمالا والشبكة الحضرية الداخلية جنوبا، مما جعلها بوابة للشرق الجزائري، ومدخلا للصحراء، وتعد واحدة من أقدم المدن المغاربية؛ إذ تزخر هذه المدينة بمقومات سياحية ضخمة طبيعية وثقافية وتاريخية وعمرانية، وبتراث ثقافي غزير[2].

ورد الحديث عن مدينة قسنطينة في نص الرواية على أنها المدينة التي تسكن فيها سمية صديقة ياسمين المقربة التي بدورها كانت أقرب شخص لياسمين في حياتها، فذهبت ياسمين إلى مدينة قسنطينة بدعوة من صديقتها سمية لحضور حفل زفاف أختها، وكان هذا الزفاف بمثابة حدث سعيد بالنسبة لياسمين، ومدينة قسنطينة بالنسبة لياسمين مكان تجد فيه الراحة والسعادة وتشعر بشعور خاص، وهذا ما جعلها تعد مكان مفتوح، وذكرت لنا الساردة هذا المقطع في قولها: "في محطة قسنطينة، على كرسي مشاع للعامة في انتظار سمية (...) في قسنطينة ينتابني شعور خاص، ضجيج لذيذ"[3]، نلاحظ من هذا المقطع السردي أن ياسمين بالغت في وصف مشاعرها اتجاه مدينة قسنطينة فلفظة ضجيج لذيذ تدل على انفتاح هذه المدينة بالنسبة للبطلة ياسمين.

وجاء وصف اللهجة القسنطينية على لسان ياسمين في قول الساردة: "مرحبا بيك في العرس نتساعنا بنتسي – نطق التاء بطريقة قسنطينية يبدو مجهدًا بإضافة السين – تهبلي الله يبارك"[4]، لقد كانت ياسمين من خلال هذا المقطع السردي تبين أنها معجبة بهذه اللهجة القسنطينية مما يدل على انفتاح هذه المدينة بالنسبة لها.

---

[1] رواية بوقرعون، ص10.

[2] ينظر: نعيمة غلاب ومليكة زغيب، سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة، مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، الجزائر، ع1، 2023/04/30، ص453-495.

[3] رواية بوقرعون، ص135.

[4] المصدر نفسه، ص137.

كما وظفت الساردة هذا المكان من الجانب الإيجابي لما عاشته ياسمين من فرح وسعادة في الزفاف الذي حضرته في هذه المدينة، وقد أشارت لنا الساردة عن عادات وتقاليد عن عادات وتقاليد مدينة قسنطينة والقسنطيبين في الأعراس بدقة في عدة مقاطع سردية في الرواية.

حيث ورد في قولها: "من تحت السرير الذي جلست عليه، تخرج صينية البقلاوة الدائرية، تريني إياها مجهزة ومزينة بطريقة جميلة جدا، ثم تخرج صينية أخرى نحاسية مستطيلة الشكل، ممتلئة نصف بنصف عرايش وقنيدلات قالت لها هاذو في عاداتنا تديهم معاها لعروسة لدارها..."[1]، نلاحظ من ذكر هذا المقطع السردي أن سمية تتحدث عن هذه العادة بكل اعتزاز وافتخار بهوية مدينتها قسنطينة وبهذا تدل على أنه مكان مفتوح.

وفي مقطع سردي آخر تقول الساردة: "ستبدأ العروس بعد ساعتين أو أقل بتحمل الشقاء هههههه ثم تزغرد كأنها مجنونة. تجيبها خالتها، العقوبة ليك

إن شاء الله خالتي بصح اعفيوني من التصديرات السبع رح نزوج ماش رح نتعذب، تضحك الخالة ثم تجيب. هاذي عادات جدودنا لي تخرج عن تقاليدها تقتل البركة (...) تقاليد هاذو قرآن، لاه نلبس أنا الفرقاني فيه خمسة كيلو، والجبة التلمسانية نهز في راسي برك ستة كيلو وزيد وزيد سبع تصديرات يعني قنطار"[2]، هذه العادة التي ذكرتها لنا الساردة في هذا المقطع من أهم عادات الأعراس الجزائرية التي يجب على العروس أن تتبعها حتى لا تقتل البركة حسب أقوال أجدادنا، وتزيد هذه التصديرات التي ترتديها العروسة من بهاءها وجمالها وأناقتها كعروسة.

ومن العادات والتقاليد التي عرفتنا بها الساردة في نص الرواية عن القسنطينيين أيضا هي الإكثار والمبالغة في لبس الذهب، وجاء هذا في قول الساردة: "وقندورة أنيقة تزيدها المحزمة الذهبية جمالاً وربما أنوثة، يغطي أحد معصميها المقاييس، والمعصم الآخر السبيعات، هل يعقل أن النساء هنا يبالغن في لبس الذهب هكذا؟ تقول جدتي أن الذهب مقدس لأنه يذهب الحزن ويجلب السعادة"[3]، تحدثت لنا الساردة عن عادات وتقاليد مدينة قسنطينة بكل حب واعتزاز، وقد كان ذكر الساردة لهذه العادات والتقاليد يدل على أنها سردتها بكل فخر ومتعة وحب لكي توحي للقارئ من أي بلد كان وتطلعه على عادات القسنطينيين خاصة

[1] الرواية، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص 139-140.

[3] رواية بوقرعون ، ص137.

وجميع مناطق الجزائر تقريبا تتبع هذه العادات. ولا زال المجتمع الجزائري بجميع مناطقه محافظا ومتتبعا لعادات وتقاليد أجدادنا ليومنا هذا وهذا ما نعتز به. وبجميع هذه العادات والتقاليد التي ذكرتها لنا السادرة على لسان ياسمين تدل أن مدينة قسنطينة بالنسبة بالبطلة ياسمين مكان مفتوح.

وفي آخر ما قالته البطلة ياسمين عن مدينة قسنطينة وما يدل على انفتاح هذا المكان بالنسبة لها هو قول الساردة: "وكان هذا أجمل ما أهدتني إياه قسنطينة، التي أحببت أن أتمرغ على جسورها، وأعيش ضجة شوارعها الضيقة ... لكن لم تكن هناك فرصة التجول عدنا سريعا لقالمة"[1].

من الألفاظ التي عبرت بها في هذا المقطع عن مدينة قسنطينة وباللغة البليغة التي استعملتها الساردة تدل على أن البطلة ياسمين أحبت وتعلقت بمدينة قسنطينة ولم تريد أن تغادرها لأنها كانت بالنسبة لها مكان استراحت فيه من مشاكل وضغط الذي عاشته في مدينتها وكان هذا العرس أجمل ما حدث لها وهذا ما يدل على أن مدينة قسنطينة مكان مفتوح.

5.1.2. مدينة الجزائر:

مدينة الجزائر وهي العاصمة الجزائرية "وتعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد، وهي من أهم مدن المغرب العربي وأكبرها، تتركز بها نشاطات متنوعة"[2]، التي كانت بالنسبة للبطلة ياسمين نقطة تحول، وتغيير في حياتها وهي المكان التي نهضت فيه من الدمار والحزن إلى الفرح والسعادة، أوردت لنا الساردة في نص الرواية ذكرها في قولها: " وحملت نفسي نحو جزائر لأبقى مع الشيخ فضيل (...) تكونت في علم العرفان، درست عدة أشهر وفزت بأكثر من شهادة، كل مرة كنت أستغل وقتي لأجتاز دورة تكوينية، في الصحافة، في المواد الصيدلانية، في الإعلام الآلي، وفي التسويق ... اشتغلت في أكثر من سوق تجاري، في أكثر من صيدلية..."[3] لقد كان ذهاب ياسمين إلى مدينة الجزائر بمثابة ولادة جديدة بالنسبة

لها، وكان هذا بمساعدة الشيخ فضيل الذي تعرفت عليه عبر منصة فيسبوك فبقيت معه هناك فترة للدراسة والتعليم، وهذا ما يدل على انفتاح هذا المكان بالنسبة لياسمين فمن الألفاظ: التي استعملتها الساردة لتدل على أن مدينة الجزائر مكان مفتوح بالنسبة لياسمين هي: "تكونت، درست، فزت بأكثر من شهادة، أجتاز

---

[1] المصدر نفسه ، ص142.

[2] اعتدال قواسم، جمالية المكان في رواية الملكة لأمين الزاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2019/2018، ص31.

[3] رواية بوقرعون، ص173.

دورة تكوينية، اشتغلت" هذه ألفاظ كلها تدل على مدى نجاح وصعود ونهوض ياسمين من الحال التي كانت عليها إلىالأفضلوالأحسن بذهابها إلى الجزائر.

وفي مقطع سردي آخر سردته لنا الساردة لتبيين دلالة انفتاح مدينة الجزائر بالنسبة لياسمين قائلة: "تغيرت ياسمين كثيرا، أصبحت أحب الحياة، السفر، إقامة الصدقات، تخلصت من عقدة الحديث أمام الناس، وأحببت نفسي لأني وجدت أن الآخر يحبني لروحي لا لنفسي ... التهمت كتبا كثيرة في الفلسفة، في الأدب في التاريخ وكنت أبتسم وأنا أمر باسمك صدفة في اللافتات، في الكتب ...أصبحت قوية وقادرة..." [1]

من خلال هذا المقطع نجد أن تغير ياسمين تغير شامل في نفسيتها وفي روحها ومعاملتها مع الناس أحبت نفسها في هذه المدينة، تثقفت تعلمت كان لمدينة الجزائر أثر بالغ في حياة ياسمين حيث نهضت فيها من الدمار والألم والحزن والكآبة والقهر الذي عايشته في حياتها من ناحية عائلتها ومن ناحية فراق حبيبها ياسين فتحولت إلى امرأة سعيدة محبة للحياة ومحبّة للسفر وإقامة الصداقات تخلصت من عقد في نفسيتها وفي حياتها بعثت في نفسها البهجة والسرور بعدما كانت ترى نفسها انثى غارقة في الحزن وتعيسة ومكتئبة وكارهة لحياتها ونفسها وهذا ما يدل على انفتاح مدينة الجزائر بالنسبة لياسمين فأصبحت فيها ياسمين امرأة قوية وقادرة بعد أن كسرها والدها وحبيبها ياسين، ومن هذا أرادت الساردة أن توصل للقارئ أن بعد كل ألم وحزن وانكسار ودمار يأتي الفرج والسعادة والفرح والنجاح من مكان ما وبفضل وبمساعدة أشخاص يرسلهم القدر لنا.

6.1.2. مدينة هليوبوليس:

مدينة هليوبوليس مدينة من مدن قالمة وتسمى مدينة قالمة الجديدة جاء ذكر هذه المدينة في نص الرواية على أنها مكان مفتوح، زارته ياسمين مع ياسين ضمن سلسلة الزيارات التي أخذها إليها ياسين للتعرفعلى مدينة قالمة وضواحيها، وجاء هذا في قول الساردة: "وضعت رأسي على الوسادة ، أخذتني مشاهد كثيرة، أولها ونحن في هليوبوليس، كنا في طريقنا نحو مطعم موداست المطعم الذي تحب"[2]، ذكرت لنا السارة هذا المكان على لسان ياسمين التي كانت تتذكر ذكرياتها السعيدة مع حبيبها ياسين حيث أخذها إلى مطعم في

[1] المصدر نفسه ، ص173.

[2] رواية بوقرعون ، ص160.

هذه المدينة، تذكرت هذا وهي تبتسم واعتبرت ذهابها معه إلى هذه المدينة من الأشياء الجميلة التي عاشته وهذه السعادة ما تدل على انفتاح هذا المكان .

2.2. القرية:

" مثلت القرية الحيز الذي يبدو أكثر انفتاحا وأقل انغلاقا قياسا إلى السجن، مما يؤهلها لأن تنفتح على سكانها في ضوء ما يعتمل في نفوسهم من عادات وتقاليد، فهي الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان، التي تتميز بجغرافيتها الممتدة بامتداد حقولها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها"[1]. ومن القرى التي وردت في متن الرواية نجد:

1.2.2. خراطة:

كان حضور خراطة في نص الرواية واضحا وجليا في عدة مواضع ومقاطع سردية، ذكر لنا هذا المكان على أنه المكان الذي تعيش فيه البطلة ياسمين مع عائلتها وهو الموطن الأم لها، وضحت لنا الساردة مدى تعلق وحب ياسمين لخراطة حيث وصفتها وصفا دقيقا بليغا وجميلاً يدل على الحب والاعجاب والانبهار بها، جاء هذا في قول الساردة: "كأنثى مدللة تنام في حضن جبل، هذا الاخضرار وهذه البيوت تطل من الجبال كأقراط مزركشة، تغلب عليها البيوت القرميدية التي يغطيها اللون الأحمر، بيوت لا ترضى بغير هذا القدر من الكبرياء، بغير هذا القدر من الترفع. كثيرا ما قلت إنها تحفة ثمينة، إنها لم تسم عبثا بوجي... خضراء كزيت زيتون، شاهقة كجنة ومترفة كملكة على عرشها"[2]، نلاحظ من هذا المقطع أن وصف الساردة كان بلغة جميلة و بليغة توحي إلى شدة إعجاب ياسمين ببلدتها خراطة ،فشبهتها بأنثى مدللة و أنها شاهقة كجنة و مترفة كملكة على عرشها كانت بالنسبة لها تحفة ثمينة كان هذا الوصف البليغ دليل على انفتاح هذا المكان بالنسبة لياسمين، حيث وصفتها أيضا بالاخضرار كزيت الزيتون وشبهت بيوتها بالأقراط المزركشة التي توضع على الأذنين من شدة جمالها وجمال ألوانها، تحدثت عن هذه البيوت كأنها تتحدث وتصف في نفسية شخص ما وصفتها بالكبرياء والترفع بهذا أرادت أن توصل للقارئ مكانة وعظمة خراطة بالنسبة إليها.

---

[1] عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي نظام ل م د، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017، ص45.

[2] رواية بوقرعون، ص51.

ونجد أيضا أن حب ياسمين لخراطة أثر في نفسيتها بالإيجاب وأخذ منها هذا الحب كل مشاعر الانتماء لهذا المكان، وشدة تعلقها بها وبكل تفاصيلها، وجاء هذا في ما قالته الساردة: "كان يكفي أن يلامسني هوائها لأصدق أن المدن كالأمهات بيننا وبينها حبل سري وحبل سري، تقيم فينا كما نكبر فيها، شعوري بحبي إياها لا يستيقظ إلا حين أغيب وأعود عنها. أليس البعد دوما هو إختبار محبة؟ حين نبتعد نميز بين الشعور بالحاجة، والشعور بالحب... واليوم أنا أكتشف في قلبي ندبة ضخمة، فراغا تملؤه خراطة فقط، أن هناك مساحة، لم لا يكشفها غير ضوء معناها"[1]، نلاحظ من هذا المقطع أن الساردة قد وصفت لنا خراطة من خلال مشاعر ياسمين التي تكنها لها، فهي من شدة الحب والتعلق اعتبرت نفسها كأنها إبنتها حيث شبهتها بالأم التي تنجب صغارها وتعتني بهم وتحفظ أسرارهم وتشعرهم بالأمان، وحين تبتعد ياسمين عن خراطة يشعرها هذا الابتعاد بفراغ في قلبها وألم يغمر روحها ولا يملأ هذا الفراغ غير خراطة فقط، ويمكننا أن نقول أن هذه الصورة الوصفية التي سردتها لنا الساردة مفعمة بمشاعر الاحتواء والأمان والاستقرار والألفة والحماية والانتماء والحب بالنسبة لياسمين، ومن الألفاظ التي تدل على هذا نجد (المدن كالأمهات بيننا وبينها حبل سري وحبل سري، شعوري بحبي إياها، في قلبي ندبة ضخمة فراغ تملؤه خراطة فقط)، وهذا ما يبرز بجلاء مدى التفاعل والانتماء والترابط بين ياسمين وخراطة مما يدل على أنها مكان مفتوح .

ونجد في مشهد آخر وصفا لخراطة في قول الساردة: "مرورا بشوارع خراطة بهوائها الذي تسمح بدخوله فتحة ضيقة على نافذة بابي، مرورا بالسكنات الجميلة، والشوارع الضيقة (...)، بقيت أحدق بمتحف المجاهد، كيف يشبه كنيسة، كيف يبدو غامضا بالطلاء الأصفر والبني"[2]، نلاحظ أنه ياسمين كانت متعلقة بهواء خراطة حيث ذكرت الساردة هذا في عدة مواضع من نص الرواية وما يدل على هذا قولها: "كان يكفى أن يلامسني هوائها لأصدق أن المدن كالأمهات"[3]، وقولها: "بهوائها الذي تسمح بدخوله فتحة ضيقة"[4]، وهذا دليل على شدة تعلق ياسمين بخراطة، ونجد كذلك أن الساردة أسرفت في وصفها لخراطة وذكر هندستها الخارجية وجمال بيوتها وسكناتها وشوارعها، وكان هذا الوصف يوحي لمدى حب وإعجاب ياسمين بخراطة وهذا ما جعلها مكان مفتوحاً بالنسبة لها.

[1] رواية بوقرعون، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص93.

[3] رواية بوقرعون ، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ص93.

تصف لنا الساردة في مقطع آخر من الرواية جمال خراطة في قولها: "أرى في شجرة النارنج هذه خراطة، حين تنظر إلى خراطة من بعيد ترى كومة من الإخضرار تتخللها مساحات صغيرة حمراء، لأن كل البيوت هناك قرميدية، يجب أن نضيف للشجرة اللون الأبيض؟ لماذا لا نحذف من خراطتك اللون الأبيض ونكتفي بلونين ضحكنا معاً"[1]. شبهتها هنا ياسمين بشجرة النارنج الخضراء وثمارها برتقالية اللون لأن خراطة عبارة عن كومة من الاخضرار وبيوتها قرميدية اللون، كان هذا التشبيه البليغ يدل على شدة إعجاب ياسمين بجمال خراطة وهذا ما يدل على انفتاحها بالنسبة لها.

وجاء في حديث الساردة وصف ياسمين لخراطة في وقت المساء في قولها: "عدنا إلى البيت كان الظلام قد بدأ يرمي بعضا منه في السماء، خراطة في هذا الوقت يحوطها حوض من الضباب، كامرأة خارجة توا من حمام ساخن، تمشي حافية ولا تضع على جسدها غير الصخر... شفافة كعروس"[2] ، يوحي لنا هذا الوصف شدة جمال خراطة في المساء حيث شبهتها ياسمين بشكل العروس الجميلة بعد خروجها من الحمام الساخن وأشارت إلى أنها تحمل غير الصخر أيأنها منطقة جبلية، وهذه المبالغة في الوصف وجمال اللغة المعبر بها تدل على انفتاح هذا المكان بالنسبة لياسمين وأن لخراطة مكانة عظيمة في قلبها، حيث تنظر لها بنظرة جمالية خاصة وكانت متعلقة بأدق تفاصيل جمالها لقد كان حضور خراطة بارزا في نص الرواية لشدة تعلق وحب البطلة ياسمين لموطنها الأم، فقد أسهبت الساردة في وصف هذه قرية بطبيعتها الأخاذة، ومناظرها الجميلة وإخضرارها الرائع المبهج لتوحي للقارئ مدى جمال وبقاء وروعة هذا المكان الجبلي.

2.2.2. عين آركو:

تم ذكر قرية عين آركو في متن الرواية عند ما تذكرت ياسمين الذكريات الجميلة التي عاشتها مع حبيبها ياسين قبل الفراق، وجاء ذكرها في قول الساردة: "زرنا يوما قرية عين آركو، ضمن سلسلة الزيارة التي وعدتني فيها بمعرفة قالمة وكل زواياها"[3]، وجاء في حديث البطل ياسين عن هذه القرية أنها أحب القرى إلى قلبه، ينظر إليها بنظرة الإعجاب ويتحدث عنها بكل حب وانعكس هذا على وصفه لها في قول الساردة: "هذه أحب القرى إلى قلبي (...) بل كلها جبال وعزة وأنفة، نحن طينيون، خلقنا من تراب واليه نعود ما أجمل هذه المدينة الترابية التي ما زالت بيوتها من الطين، ألا ترين أن المتأمل هنا يتصالح مع فكرة

[1] المصدر نفسه ، ص160.

[2] المصدر نفسه، ص110.

[3] رواية بوقرعون ، ص 143.

الموت"[1]، نلاحظ هنا أن البطل ياسين متعلق بهذه القرية ويتحدث عنها بكل إعجاب وحب نابع من جوارحه، ومن الألفاظ التي تدل على ذلك نجد: (عزة، أنفة، أحب القرى إلى قلبي، ما أجمل هذه المدينة)، وهذا ما يجعل حضور هذا المكان في الرواية كمكان مفتوح بالنسبة للبطل ياسين، الذي أراد أن يوصل للقارئ بحديثه عن هذه القرية أن الأماكن التي لا زالت بيوتها من طين وتراب تصالح البشر مع فكرة الموت فهو ينظر إلى هذا نظرة إيجابية تغمره بالأمل والحب.

وجاء في ذكر الساردة لنا أن البطل ياسين كان يحب أن يسمي قرية عين آركو بالمينا وورد هذا في قولها: " أهذا ما تحب فيها؟ أحب نيمرو 8عين آركو أو المينا ما أحب أن أسميها ويسميها كثر مشهورة بالكهوف (...) ولماذا تحبها؟ أبعد من الموت ولغز الكهوف.

لأنني عكس الجميع، أؤمن بدرجة السلام فيها، وأنها مشروع مدينة سياحية لو هيأت وجهزت بمصابيح، وطاولات وكراس ...(...) هذا أكبر مشروع أفكر فيه ... تحويل سلسلة الكهوف المظلمة، إلى سلسلة مقاه أو متاحف ناجحه"[2].

من خلال هذا المقطع السردي نلاحظ مدى شدة حب ياسين لهذه القرية، وإيمانه بدرجة السلام فيها. فهو عكس الجميع وعكس ياسمين تعجبه القرية، ويفكر بجعل سلسلة الكهوف فيها إلى مشروع مدينة سياحية وهذا يؤكد شدة تعلق ياسين بهذا المكان لما يخطط له وما يراه من مستقبل ناجح لهذه القرية، وهذا الحب و التعلق يؤكد انفتاح قرية عين آركو بالنسبة لياسين، فهو أيضا تحدث عن ثراء هذه القرية بالمنتوجات الزراعية والمعادن والآثار والتاريخ بكل ثناء وفخر بهذا، وجاء هذا في قول الساردة: "هذه القرية ناجحة، هذه القرية ثرية جدا لولا الإهمال، ثرية بالزنك وبالآثار والتاريخ... أسهبت في الحديث(...) والشواء فيها، وجودة القمح، وقوة المنتوج الزراعي، حدثتي عن الهذبة أجود أنواع القمح.."[3]، جاء حديث ياسين عن هذه المميزات التي عدها لياسمين وليعرفها بهذه القرية أكثر فأكثر وليعبر لها عن مدى إعجابه وحبه لها وبهذا الوصف الذي ذكره ياسين تعد عين آركو بالنسبة له مكانا مفتوحا لأنها كانت أحب القرى إلى قلبه.

[1] المصدر نفسه ، ص143.

[2] المصدر نفسه، ص144.

[3] رواية بوقرعون ، ص144.

3.2. حمام دباغ (حمام المسخوطين):

"يعتبر شلال حمام دباغ أيقونة السياحة في ولاية قالمة وأهم المعالم السياحية في الولاية، إنها الوجهة السياحية المفضلة الأولى للسياح المحليين والأجانب"[1]، وهو شلال طبيعي "أعجوبة ناتجة عن انسدال المياه الساخنة المتدفقة من ارتفاع شاهق منذ آلاف السنين، تاركة رواسب من الحجر الجيري، التي شكلت مع مرور الوقت تحفة فنية طبيعية، آية في الروعة والجمال"[2].

وقد ذكر حمام دباغ في متن الرواية على أنه المكان الثاني الذي زارته ياسمين مع ياسين ضمن سلسلة الزيارات التي وعدها بها ياسين ليعرفها على مدينة قالمة وضواحيها بعد المسرح الروماني، وبعدما عين نفسه الدليل السياحي لها. ورد هذا في قول الساردة: "هذه الأغنية خاصة جدا بالنسبة لي، تذكرني بيومه أخذتني إلى حمام دباغ بعد أن عينت نفسك الدليل السياحي لي، كان المكان الثاني الذي نزوره بعد المسرح الروماني"[3]، جاء حضور هذا المكان في الرواية عندما طافت بذهن ياسمين الذكريات الجميلة التي عاشتها مع ياسين، أخذها ياسين إلى حمام دباغ لأنه يعتبره أسطورة ومن أروع الأماكن السياحية في مدينة قالمة، ورد هذا في قول الساردة: "في الطريق أخبرتني أن قالمة موطن الحمامات الطبيعة فيها حمامات كثيرة، ومنابع مائية كثيرة لكن حمام دباغ محفور في الذاكرة كأسطورة، وفي الواجهة كشلال مدهش..."[4].

يمكننا القول إن الساردة أرادت أن تطلعنا على مدينة قالمة التي تزخر بالأماكن الجميلة والسياحية التي تزيد من جمالها، وبالنسية لياسين فإنه تحدث عن هذا الحمام بكل حب وفخر بما تحتويه مدينته قالمة من حمامات ومنابع مائية كثيرة وجميلة تجذب السياح. ومن العبارات التي وردت في وصف ياسين لحمام دباغ والتي تدل على شدة إعجابه به نجد: "محفور في الذاكرة، كأسطورة، في الواجهة كشلال مدهش"، وهذا ما يدل على انفتاح هذا المكان بالنسبة لياسين فجاء وصف حمام دباغ في مقطع آخر من الرواية، فبدأت الساردة يوصف مدخل وواجهة الحمام في قولها: "قبل أن نصل إلى الحمام استقبلتنا حديقة هادئة خضراء، تتوزع فيها ألعاب أطفال ملونة، تنام فيها كراس خشبية، وأخرى حجرية كان الوقت ربيعا، قلت لي أنه الوقت المناسب للمجيء إلى هنا..."[5]، نلاحظ من هذا المقطع أن الساردة أرادت أن ترسم في ذاكرة القارئ هذه

---

[1] مسارات الجزائر السياحية، الموقع الطبيعي الشلال لحمام دباغ، (https:www.algeriatours.dz.

[2] المرجع نفسه.

[3] رواية بوقرعون، ص122.

[4] المصدر نفسه، ص122.

[5] الرواية، ص122.

الواجهة بدقة وتطلعه على الوقت المناسب للذهاب إلى حمام دباغ، وبهذا يمكن أن نقول أنها أرادت أن تروج للسياحة في مدينتها قالمة، وأما بالنسبة لياسمين فإنها كانت تصف لنا هذا المكان بكل حب واعجاب، وهذا ما يجعله مكان مفتوح بالنسبة لها.

وفي موضع آخر في ذكر حمام دباغ نجد الساردة تقول: "حين وصلنا ووقفنا معا، أمام ذلك الشلال الهائل من الحجارة الكلسية ، بتدرج ألوان فاخرة جدا، تعود للون الطين،(...) بقيت أردد واو واو واو، أمسكت بيدي وصعدنا إلى أعلى، قلت لي هذا الحمام يسمى المسخوطين"[1]، من خلال هذا المشهد نلاحظ شدة إعجاب ودهشة ياسمين لهذا المكان، جاء وصفه بدقة شديدة على لسان البطلة اعتبرته مكان هائل وفاخر وهذا ما يؤكد انفتاح هذا الحمام.

أشارت الساردة أيضا أن هذا الحمام حمام دباغ يسمى أيضا بحمام المسخوطين وهذا ما يوحي إلى أن الساردة تهتم بأدق تفاصيل هذا المكان وتريد أن توصل للقارئ كل ما يتعلق به. تابعت الساردة وصفها لهذا المكان بدقة وتفاصيل أكثر، لكي تبدي أن هذا الحمام بما فيه من واجهة جميلة وشلال مدهش ورائع وخيم كثيرة رائعة ويحتوي على الكثير من التحف الفنية والحلي والأواني الفخارية والكثير مما يزيد من جمال هذا المكان، وجاء ذكر هذا في قول الساردة: "بقينا نتمشى، أسألك وتجيبني (...) حتى وصلنا إلى الخيم الكثيرة التي تعرض الحلي التقليدي، الأواني الفخارية، صورا لحمام دباغ، ذكرني هذا المكان بحديقة لالة قوراية، امرأة على زربيتها تلبس الملحفة الشاوية مزين وجهها بالوشم (...) من الخيم تنطلق أغاني قصبة متداخلة لكمال القالمي لعيسى الجرموني، وفي أخرى يتولى صاحب الخيمة إحضار مجموعة من الرجال يحملون البندير والبوشكيوة، والناي ويتولون الغناء (...) في الجهة الأخرى جمال وطيور، ومكان مؤثث كبادية (...)، وآخرون يدورون حاملين آلات تصوير للبيع وآخرون يصورون صورا لحظية، تزيد الشمس من جمالية المكان، وأصوات الماء والأطفال المتفرجين، اقترحت عليا أن أضع الحنة والوشم وألبس الزي التقليدي لنأخذ صورة (...) حين عدت إليك ضحكت جدا، هكذا هن الفحلات. أخذنا صورا كثيرة يومها، حتى قلت لي بقي لنا أن نشتري البيض، كان أغلب القادمين يحملون بيضا يضعونه في سبخات الحمام ليسلق في دقائق. ومن لم يجرب هذه المتعة كأنه لم يختبر سحر الحمام ..."[2]

[1] المصدر نفسه، ص122.

[2] رواية بوقرعون، ص124.

جسدت لنا الساردة من خلال هذا المقطع صورة رائعة لحمام دباغ ولخيمه الكثيرة تشي هذه الصورة بانفتاح هذا المكان بالنسبة للبطلين لما عاشوه من مزح ومتعة وسعادة في هذا الحمام، جاء وصفه بصورة دقيقة ومفصلة تجعل القارئ يعيش بذاكرته ومخيلته ويتصور نفسه في هذا المكان، لما ذكرته من تفاصيل دقيقه وصفت لنا ما استعرض من أشياء و تحف فنية ومن أغان عريقة، عزفت بآلات تقليدية مما زاد من بهجة المكان.

وزاد تعدد النشاطات والمشاهد والفنون الجميلة ومنظر الشمس وأصوات الماء وتصفيق الأطفال والمتفرجين من جمالية هذا المكان، ففي هذا المقطع نجد أن جو حمام دباغ يعمه الفرح والسرور والسعادة والبهجة والمتعة ونجد أن ياسمين وياسين معجبان كثيرا بحمام دباغ بما عاشوه من يوم سعيد مفعم بالمتعة والحب والسعادة والضحك والفرح وبذكريات وصور جميلة مما يؤكد دلالة انفتاح هذا المكان.

استعرضت لنا الساردة جمال حمام دباغ كمكان سياحي رائع في مدينة قالمة لتوحى للقارئ شدة وبهجة وجمال وروعة هذا الحمام وتشجعه على زيارته.

4.2. حمام نبايل:

ورد ذكر حمام نبايل في نص الرواية على أنه مكان ذهبت إليه البطلة ياسمين مع ياسين في جولة سياحية ليعرفها بضواحي مدينة قالمة، كان هذا الحمام مكان هادئ ذو مساحات خضراء كثيرة وبه شلال منظره رائع ورد هذا في قول الساردة: "ياسين، كنا ذلك اليوم في حمام نبايل حين تحدثنا كثيرا عن اخضرار قالمة (...) قالمة لو اعتنت بمناطق كهذه كانت ستكون مدينة سياحية، في الربيع تكون هذه المنطقة كرنفالا بطبيعتها الأخاذة، آه لو تخرج النسوة كما كن قديما بالملاحف واللباس التقليدي... (...) هل تزورها كثيرا؟

كلما غضبت أتى إلى هنا، فالهدوء الأخضر يمتص كل الطاقة السلبية بها شلال منظره رائع لكن الوصول إليه صعب..."[1]، وصفت لنا الساردة في هذا المقطع حمام نبايل على لسان ياسين وهو يحدث ويصف لياسمين هذا المكان، كان حمام نبايل بالنسبة لياسين مكان يريح نفسيتهويخرجمنجسمهكلالطاقةالسلبيةوهوالملجأالذييلجأ إليه عندالغضب،ووصفت الساردةجمالطبيعتهواخضرارهوالهدوءفيهبألفاظجذابةتوحيللقارئمدىجمالوبهاءوبهجةهذاالمكان،وخصتالساردةو

[1] رواية بوقرعون، ص27-28.

صفهالهذاالمكانفيفصلالربيعبعبارةبليغةالوصفحيثشبهتجمالالطبيعتهبكرنفاليستعرضها كاستعراضاتالسيركوالاحتفالاتالشعبيةفيفصلالربيعمنشدةجمالهاوروعتهاتجذبالسياحإليها،ومنهذانجدأنشخصيةيا سين معجبةأشدالاعجابببحمامنبايل وهذامايؤكدانفتاحهذاالمكانبالنسبة له.

كماأشارتلناالساردةفيمقطعآخرأنحمامنبايلشهدمعاركثوريةفيوقتالإستعمارالفرنسي.

وهومكانتاريخيفيمدينةقالمة،ذكرتهذافيقولها " :كماحدثتنيعنمعركةجبلأوراسحمامنبايلالتيوقعت 3 ماي 1958 والتيشاركفيهاموريس(...)،كماعدتللحديثعنحمامالنبايلوعنكونهاامتدادللوجودالرومانيالذيتركبصمتهفيالتسميات نلاحظمنخلالهذاالمقطعأنياسينتحدثعنحمامنبايلبفخرووطنيةلما شهدتههذهالمنطقةمنمعاركفيالثورةالتحريرية،ونجدأنالساردةبذكرهالهذهالمعاركوتسمياتهاوتاريخهاالتذكرالقارئ بتاريخالجزائر ،وتتركفيذهنهبصمة هذه التواريخ وتثقفه بها."[1]

وبالنسبة للبطلة ياسمين فتحدثت عن حمام نبايل بكل حب وإعجاب شديد، جاء في قول الساردة: "فعلا حمام نبابل يومها كان ساحرا، وزاده حبك إشراقا..."[2]،جاء في هذا المقطع أن حمام نبايل بالنسبة لياسمين مكان ساحر وجميل أحبته وأعجبت به وربطت ياسمين حبها الشديد لهذا المكان بحب ياسين له، فهي أعجبت وأحبت هذا المكان كثيرا لأن حبيبها ياسين يحبه مما يؤكد انفتاح حمام نبايل بالنسبة للبطلة ياسمين.

5.2. المسرح الروماني:

يمثل المسرح الروماني إحدى "التحف التاريخية النادرة عبر مختلف بقاع العالم، من حيث شكله الهندسي والمعماري، وخصوصيات موقعه في الوسط العمراني، به مدرجات صخرية مخصصة لعامة الشعب، وفي جوانبه عدد من المقصورات المخصصة للأعيان وكبار موظفي الدولة في عهد الرومان، تقابله منصة خشبية كبيرة"[3].

[1] المصدر نفسه، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المسرح الروماني بقالمة جوهرة حافظت على أسرارها على مر العصور، الشروق أونلاين، https://www.echoroukonline.com/، 2019/02/27.

جاء ذكر المسرح الروماني في نص الرواية على أنه أول الأماكن السياحية التي زارتها ياسمين مع ياسين كبداية للجولة السياحية التي كان يعرف فيها ياسين ياسمين على مناطق مدينة قالمة. حيث ورد في قول الساردة: "بعد أن عينت نفسك الدليل السياحي لي، كان المكان الثاني الذي نزوره بعد المسرح الروماني"[1].

وصفت الساردة هذا المسرح من منظور البطل ياسين وشدة حبه له في قولها: "سألتك ذات يوم ونحن في المسرح الروماني في قالمة (...) كنت دائما أقول إنك تحب هذا المكان لأنه صورة قالمة التاريخية فقط، وربما لأنه مصنف ضمن أكثر المدن الأثرية تطورا في الجزائر، وأنه في كل مرة تقول لي نلتقي هنا استغرب علاقتك بالمكان وعدم كرهك له"[2]، نلاحظ في هذا المقطع استغراب وتعجب ياسمين من حب ياسين لهذا المسرح فهو يعد صورة قالمة التاريخية ومصنف ضمن أكثر المدن الأثرية في الجزائر كان ياسين يحب الالتقاء بياسمين في هذا المسرح الروماني لشدة تعلقه به والإعجاب به وهذا ما يؤكد انفتاح هذا المكان بالنسبة له.

عاشت البطلة ياسمين مع حبيبها ياسين مغامرة جميلة وممتعة جدا في المسرح الروماني حيث وصفت لنا الساردة هذا المشهد بكل تفاصيله وأحداثه، وجاء هذا في قولها: "أمسكت بيدي، وبالأخرى كنت ما تزال تحمل سيجارتك، كوني رياضية قليلا، نزلنا المدرجات ونحن نجري، كدت تحملني وأنا أنزل من الدرجة الرابعة قائلا: قفي هنا...

وابتعدت تمشي كان المسرح فارغا. أنا وأنت والحارس (...) وصلت إلى النقطة التي تسمى في الرياضيات نظيرتي بالنسبة للمركز واتصلت بالهاتف، رفعت يدي وقلت ماذا؟، ارفعي الخط، أجبت مشيرا، فعلت ما طالبت: نعم يا مجنون، حين أقوم بقطع الاتصال ضعي أذنك على الصخرة التي أمامك كما سأفعل لماذا؟ قلت قاطبة الحاجبين في استغراب (...) لكنني سمعت صوتك ينبثق من الصخر، قلت لي: أحبك، كيف يحدث هذا؟ إنها معجزة؟ هل أنت أيضا تسمعني؟ نعم أسمعك، أعد ما قلت أحبك يا إلهي كيف يحدث هذا؟ هاتف بدائي الهاتف الذي نستعمله ليس دليل تطور... الفكرة قديمة جدا"[3].

وفي مقطع آخر ذكرت لنا الساردة مشهد آخر لحدث آخر في هذا المكان في قولها: "ثم مشيت نحوي رافعا يدك مشير الي بإصبعيك أن تعالي، وقعت في المنتصف تماما (...) تقول لي أيتها الحالمة اسمعي،

[1] الرواية، ص122.

[2] المصدر نفسه، ص83-84.

[3] رواية بوقرعون، ص84-85.

تصفق فيتردد الصوت عاليا ... تعيد الكرة تصفق و يتردد الصوت مجددا، رأيت منذ متى ومكبر الصوت موجود؟ التفتت نحوك، وبي من الحب أكثر ما بي من الذهول وقلت لك كيف يحدث كل هذا ؟ (...) كما لو كنا في مشهد سينمائي أخذتني في قبلة سريعة (...) منذ الفاتح من شهر جانفي، وأنا أطوف حول المسرح، والشعر منذ ذلك الوقت وأنا كرمة وأعناب ونبيذ..."[1]، نلاحظ من خلال هذه المقاطع أن الساردة ذكرت هذه المشاهد بطريقة تجعل المتلقي يعيش بذهنه في هذا المكان ويتصور هذا المشهد في ذاكرته، وزاد ما سردته من ثقافة المتلقي لما عرفه ياسين لياسمين من طرق بدائية قديمة في استعمال واستخدام الهاتف وفكرة اختراع مكبر الصوت في هذا المسرح، مما أثبت ياسين لياسمين أن التكنولوجيا والهواتف التي نستعملها اليوم ليست دليل التطور فالإنسان منذ القدم كان يدبر لنفسه وسائل للتواصل ويطمح لاكتشاف واختراع كل جديد.

لقد وظفت الساردة هذا المكان من الجانب الإيجابي فقد ارتبط المسرح الروماني بمعاني الفرح والسعادة والمتعة والحب بالنسبة للبطلين، فقد عبّر ياسين من خلال تجربة الهاتف البدائي وعبر الصخور عن حبه لياسمين، تحدثت باسمين عن كل هذا بكل حب وفرح ومتعة و أن ياسين هو من كان سببا في حب ياسمين للمسرح وإعجابها به فربطت ياسمين هذا الحب والإعجاب بحبيبها ياسين وهذا ما يجعل المسرح الروماني مكان مفتوح بالنسبة لياسمين.

6.2. الجامعة:

يمكن تعريف الجامعة على أساس أنها: "مجتمع مصغر يقوم فيه الأساتذة والطلبة معا بمناقشة وتطوير واستكشاف أفكار تتميز بالصعوبة والتعقيد والأصالة وتعتبر هذه الأفكار والدراسات التي تنتج عنها إرث الإنسانية الذي ينبغي على الجامعة المحافظة عليه، وإيصاله إلى الأجيال المقبلة وتحديثه بصفة مستمرة"[2].

وجاء ذكر الجامعة في النص الروائي على أنها المكان الأساسي الذي التقت فيه ياسمين مع ياسين لأول مرة وورد ذلك من خلال قول الساردة: "تعيدني هذه اللحظة إلى أول لقاء لي معك، في نفس هذا الشهر 4 جانفي عام 2014، تماما بعد أول عودة من عطلة الشتاء، ترافقني سكرتيرة قسم اللغة والأدب العربي (...) جئت إلى حصتك متأخرة (...) إنه أستاذ غريب أطوار ولا يفهمه أحد هنا، ولا يحدث أحدا...

[1] المصدر نفسه، ص85-86.

[2] عربي بومدين ، دور الجامعة الجزائرية في التنمية الاقتصادية الفرص والقيود، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، ع 7، 2016، ص249.

كوني شجاعة ثم هي حصته الأولى مع هذا الفوج(...) تقدمت مرافقتي قائلة: "السلام عليكم، أستاذ الطالبة جديدة، قدمت ضمن برنامج تبادل طلابي بين جامعتنا وجامعة بجاية، وتأخرها كان بسبب بعض الإجراءات الإدارية العادية"[1].

فنجد من خلال هذا المقطع أن ياسمين تعرفت على ياسين بمحل صدفة عند ذهابها إلى جامعة قالمة ضمن تبادل طلابي فكانت لحظة دخول ياسمين إلى الحصة ياسين الأولى بداية تحول لحياتها وبداية علاقة حب بينهما، حيث عاشت ياسمين مع ياسين أجمل أيام حياتها بارتباطهما معا وهذا ما يجعل هذا المكان مكانا مفتوحاً بالنسبة لها.

فتضيف الساردة في موضع آخر وصفا لشعار جامعة قالمة من خلال قولها: "حين سألنا أستاذ السيميائية عن معنى شعار جامعة قالمة، وعن الدلالة الأولى التي نصل إليها بمجرد ربطنا بين رسمة السنبلة الخضراء في شكل عجلة جراراً وهذا ما تخيلته وفي الوسط تحمل قلما والأخرى تنحني حولها كجسد أنثى، رأيت أن تلك الهالة بالأخضر والأحمر كانت رمزا للأبد، أجمل ما في الأشكال الدائرية أن الطريق يبقى نفسه ومحدودا في محيطها، ويدي ويدك يعني أننا سنكون معا إلى الأبد ولن نخرج من حركة الدائرة يوما"[2].

نلاحظ من خلال هذا الوصف أن ياسمين ربطت شعار جامعة قالمة بشكله الدائري وبرمزه الأبدي، بعلاقتها هي وياسين، وأن هاته العلاقة ستكون دائمة وإلى الأبد ولن تخرج عن محيط علاقة الحب التي تجمعهما، وهذا ما يؤكد انفتاح الجامعة في الرواية بالنسبة للبطلة ياسمين.

[1] رواية بوقرعون، ص45-46.

[2] المصدر نفسه ، ص50-51.

الفصل الثاني:

جمالية المكان المغلق في رواية بوقرعون لـ "حنان بركاني"

1. تعريف الأماكن المغلقة:

تكتسي الأماكن المغلقة أهمية بالغة في الرواية إذ تعرف بأنها: "مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية. ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدا التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[1].

فالمكان المغلق هو أيضا: "كل مكان محدود المساحة والمكونات يعتمده الإنسان للعيش سواء بإرادته كالبيوت وأماكن العمل، أو بإرادة الآخرين كالسجون والمعتقلات... ليعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس. فيوحي تارة بالراحة والأمان كما قد يثير تارة أخرى مشاعر الضيق والخوف لاسيما إن كان المكان المغلق هو السجن أو ما يشابهه"[2].

كما يمكن أن نعرفه بأنه: "مكان يتميز بنوع من الانسداد والانغلاق وهو مكان حددت مساحته ومكوناته، يكون إما اختياريا يحمل صفة الألفة، والأمان وتكون الطمأنينة في فضاءه كالبيوت و القصور ... كما يكون إجباريا كالأقبية و السراديب و السجون التي تحمل مصدر للخوف"[3].

كما يمثل المكان المغلق غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي. ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح: "فقد تكون الأماكن الضيقة المغلقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[4].

ويمكننا القول أن المكان المغلق من ضروريات الكتابة في النص الروائي كونه يلعب دورا مهما فيها ويعد سكن العيش الذي يؤوي الإنسان إليه.

---

[1] مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة، ص44.

[2] زليخة حنطابي ، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري، البيت انموذجا، مجلة اللغة العربية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، الجزائر، العدد 3، 2022، ص517.

[3] منال زموري، ايمان خليس، جماليات المكان في رواية الذباب والبحر لوهيبة الجموعي ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، اللغة والادب العربي، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة محمد صديق بن يحي، 2017-2018، ص51.

[4] جماعة من الباحثين، جماليات المكان، ص63.

وقد شغل المكان المغلق في رواية "بوقرعون" حيزا مهما ولكل من هاته الأماكن صفاته المختلفة. وقد تجلت من خلال الأحداث التي ساهمت بها الشخصيات وكذلك من طبيعة دورها الذي قامت به بحيث تمثلت في:

2. أنواع الأماكن المغلقة في رواية بوقرعون

1.2مدينة قالمة:

في النص الروائي اعتبرت البطلة مدينة قالمة مكان مفتوح كونها كانت المقر الذي تعرفت فيه على حبيبها ياسين، إلا أنها أصبحت وتحولت إلى مكان مغلق بعد انفصالها عنه، وهذا ما زرع في نفسية البطلة الألم والحزن والخيبة على ما أصبحت عليه. وهذا ما نجده في النص الروائي من خلال قول الساردة: "مبللة قالمة بمطرها كجسدي الغارق في الدموع، هكذا كنت أفكر في هذا الجبل"[1].

نجد الساردة هنا استخدمت كل معاني الحسرة والألم بسبب ما حصل مع ياسمين حتى وصفت هاته المدينة وشبهتها بأنها جسد غارق في الدموع من كثرة الكآبة وهذا ما يدل على انغلاق هذا المكان. بالإضافة إلى ذلك نجد أن الساردة أشارت لنا في موضع آخر على انغلاق مدينة قالمة في قولها: " أن هذه المدينة تشبهني كثيرا غامضة، كثيفة، لينة وشرسة، قوية لكنها تتقن الصمت، كان من المفروض أن أولد هنا، كما قدر لي أن أعيش أكبر انكساراتي هنا شيء فيها كان يحدثني عن الخيبة، عن الندم"[2].

فالبطلة هنا استخدمت كل معاني الانغلاق من حسرة وغموض وشراسة على مدينة قالمة وأنها تشبهها كثيرا في الصمت وخيبات الأمل.

فنجد البطلة ياسمين أشارت إلى حسرتها وتعبها من مدينة قالمة من خلال قول الساردة: "لا سبب يعيدني لتلك المدينة الظالمة، وكذبة الجحيم تلك التي تحولت إلى فرض لم أختبر يوما يتم الأمكنة"[3].

فقد زرعت هاته المدينة في نفسية البطلة طفل يتيم وحيد بسبب الفراق وأنها كذبة حولت حياتها إلى حقيقة وفرض لابد من التعايش معها وهذا ما يؤكد على دلالة الانغلاق .

---

[1] رواية بوقرعون، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص80

إذن مدينة قالمة تركت في نفسية البطلة كآبة وحرقة اذ نجدها اعتبرتها حسب قول الساردة في النص الروائي بأنها: "قالمة ليست سوى الصورة النموذجية المصغرة لكل هذا الوطن، مدينة منذ زمن بعيد لم تعتد تحترف غير الضجر والبكاء صمتا، والإجهاض سرا، قالمة مدينة لا تجيد التصنع إنها لا تربط كلابها خشية العض، ولا تخفي قمامتها من الشوارع لتدعي النظافة ولا تخرس ألسنة رجالها كي تظهر رزانتها ولا تتستر بجدرانها أمام الضيوف، إنها لا تجمل نساءها اللائي يقفن في الشرفات هي تعرضهن هكذا بكامل تعبهن، بقنادرهن ومحارمهن وخيباتهن"[1].

حيث نجد أن هاته المدينة تركت في نفسية ياسمين جرحا عميقابسبب لها كره كبير حتى أوردتها بأنها مدينة قاسية صعبة لا تترك في ذاكرة المحب سوى الضجر والبكاء والإجهاض، كما نجد البطلة قد نفرت من مدينة قالمة وذمتها من خلال استخدام الساردة لألفاظ تدل على ذلك. وهو الأمر الذي يدل على دلالة الانغلاق.

كما أوردت الساردة حزن وألم البطلة ياسمين في الرواية من خلال قولها: "الفرح إدعاء، هذا ما تحاول أن تقوله قالمة وهي تخفي مرضها بأصوات أبنائها. الفرح إدعاء هذا ما يقوله تجاهل الأبنية، وحزن الأرصفة وقلبي"[2].

فياسمين أصبحت هنا تنظر لهاته المدينة بأنها تحتقر الأحباء وتتجاهل كل من يقع في الحب فشبهتها الساردة بأرصفتها و شوارعها الحزينة بالحزن الذي يقع في قلب ياسمين، والذي يؤكد دلالة الانغلاق أيضا استخدامها للألفاظ الدالة على ذلك منها: الاحتقار، ظالمة، قاسية، المرض.

كما أشارت الساردة في النص الروائي إلى وصف مدينة قالمة من ناحية هندستها الخارجية وهذا ما نلاحظه من خلال قول الساردة في الرواية: "قالمة كامرأة مصابة بفقر الدم كل بناياتها صفراء وكل شوارعها ملوثة وكل الوجوه التي لا تركب سيارات فاخرة تعاني من بؤس الضجيج والفقر"[3].

[1] رواية بوقرعون، ص143.

[2] المصدر نفسه، ص145.

[3] المصدر نفسه، ص33.

فياسمين وصفت لنا مدينة قالمة من خلال ارتباطها بنفسيتها المتألمة والمتعبة حول ما جرى معها فيها وخسارتها وفراقها لحبها ياسين فاعتبرتها سوى مدينة فقيرة، مصابة، ملوثة، ومليئة بالبؤس وهذا ما يؤكد ويوحي إلى انغلاق هذا المكان في النص الروائي.

2.2. المنزل (البيت):

يعد المنزل في النص الروائي من الضروريات الأولى في الكتابة باعتباره: "مصدرا لفيض من المعاني والقيم، فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات وذلك لأن بيت الإنسان امتداد له"[1].

وفي هذه الرواية نجد أن الساردة لم تتحدث عن بيت واحد بل ذكرت عدة بيوت ينتقل إليها وهذا دليل على تنوع الأحداث فيها:

1.2.2منزل ياسمين:

كان منزل البطلة ياسمين المحطة التي انقلبت فيها حياتها رأسا على عقب وذلك من خلال قول الساردة في النص الروائي: "وصلت إلى البيت المحطة التي ستنقلب فيها حياتي رأسا على عقب، استقبلني عراك أبي وثورته، بكاء أمي المعتاد ونواحها (...)، صفعة أخرى باردة كمزاج المطر، بيتنا وأصوات الدمار ويبدو أبي في غير وعيه كالعادة"[2].

ومن خلال هذا القول نجد أن هذا المكان يوحي ويؤكد كل دلالات الانغلاق بسبب المشاكل والنزاعات التي كانت تشهدها ياسمين في منزلهم وبسبب العراك الدائم الذي يسببه والدها والحياة المرة التي عاشتها والدتها معه .

فأشارت الساردة في الرواية إلى منزل البطلة من خلال وصفه الخارجي والداخلي بقولها: "توجهت إلى المطبخ كانت نافذته الكبيرة المجهزة بالزجاج الذي يمكنك من رؤية العالم الخارجي بينما من في الخارج

لا يراك أحد "فارفيمي"، تطل على الجهة الخلفية للحديقة بيتنا عكس تلك البيوت التي يكون حوشها في الوسط، أي بيتنا من طابقين الأرضي جاهز حين نعيش والثاني لم يتمه أبي بعد نستغله لنشر الصوف والأغطية حين غسلها أو السهر في الصيف بينما تحوطه حديقة بها أشجار الخوخ والمشمش والزيتون

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ،ص43.

[2] رواية بوقرعون ، ص53.

والبئر التي لم يعد بها ماء فردمها أبي خوفا من أن يسقط بها أحد، كان الأطفال يتسللون من باب الحديقة الخلفي لسرقة الثمار (خوخ، تفاح، مشمش)، لذا ربطه لسنوات وفتحه مؤخرا فقط"[1].

ومن خلال قول الساردة هنا نجد أن وصفها لمنزل ياسمين كان وصف دقيق بكل جزئيته مشيرة إلى كل ما يحتويه من مستلزمات يستخدمونها فيه وهو الأمر الذي جعل القارئ يتصوره في ذهنه بكل تفاصيله.

وإذا تتبعنا البيت باعتباره مكانا في الرواية، نجد أن بيت البطلة ياسمين كان بمثابة دوامة كبيرة بالنسبة لها حاملا كل سماته السلبية، ونجد ذلك وارد من خلال قول الساردة: "وآن لي العودة إلى البيت إلى زنزانة أكبر"[2].

فمن خلال هذا القول نستوعب أن هذا المكان يتصف بالانغلاق كون البطلة اعتبرته زنزانة موحشة أكثر من التي كانت فيها وجحيم لا متناهي.

كما تتأزم البطلة وأصبحت صورة بيتها بالنسبة لها مظلمة وذلك من خلال قول الساردة: "بيتنا الذي تبدو صورته الآن موحشة وسوداء غريبة ومفترسة، تعود صورة التفتيش، وأصوات الصافرات إلى ذاكرتي (...) أشعر بالخجل الشديد. بالخوف الشديد بالألم الشديد"[3].

فنفهم من خلال قول الساردة أن ياسمين اعتبرت منزلها سكن كله عناء وتعب، وذلك ما يبين لنا أن هذا المكان يتصف بالانغلاق من خلال استخدامها للألفاظ الدالة على ذلك منها: (سوداء، غريبة، مفترسة، موحشة، الخوف).

فخروج ياسمين من السجن لتهمتها بمتاجرة المخدرات بسبب صديقتها أمينة، سبب لها صعوبات كبيرة لعودتها إلى منزلها لخوفها من والدها وضربه المبرح لها.

فبالرغم أن البيت يوحي بدلالة الانفتاح لأنه يرمز إلى السكينة والراحة والدفء ولكن الملاحظ على منزل البطلة ياسمين عكس ذلك تماماً وهنا تقول الساردة في هذا الصدد.

---

[1] المصدر نفسه ، ص75.

[2] رواية بوقرعون ، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص94.

"فجأة تحول البيت إلى دار عزاء، رائحة كسكس ولحم، وموت وبكاء وحسرة. والكثير من الذكريات التي تمطر من السقف رذاذا"[1]، فتشير الساردة هنا إلى أن منزل ياسمين لا يحمل غير صور العذاب والاضطراب والتمزق. ودليل ذلك موت أخت ياسمين فانقلب منزلهم إلى دار للعزاء وهذا ما يثبت اتصاف هذا المكان بالانغلاق)، واستخدامها للألفاظ التالية: (موت، بكاء، حسرة، ذكريات).

2.2.2 بيت ياسين:

وصفت لنا الساردة في النص الروائي منزل حبيب البطلة ياسمين من خلال قولها في الرواية: "فذهبنا معا إلى بيتك الذي يقع خارج قالمة ببضعة أنفاس، كان يفترض الآن أن يكون بيتنا ما زالت تسكنني تفاصيله، الحليبي والبني اللذين كانا يلونان كل الأشياء فيه، مكتبتك الضخمة، غرفة نومك، مطبخك غير المرتب، أريكتك الجلدية، منفضة سجائرك الرخامية، الأشياء النحاسية الكثيرة، الإبريق، طقم الشاي، الصحون صغيرة الحجم التي تشبه ألعاب طفلة صغيرة خلقت ملكة"[2].

فالساردة نجدها هنا سلطت الضوء على الجزئيات الموجودة في منزل ياسين لتشير إلى علاقة البيت بصاحبه، فوصفته وصفا دقيقا وذلك للفت انتباه القارئ وتصوره في ذهنه. كما نجد الساردة أضافت لنا موقف ياسمين من بيت ياسين، وذلك من خلال ما ذكرته في النص الروائي بقولها: " كان يُفترض الآن أن يكون بيتنا (...) لو يعود الزمن كل ما أريد حذفه بشكل نهائي دخولي إلى بيتك حبيبة، وخروجي منه كمشروع فراق"[3].

فياسمين هنا تتحسر وتتألم كونها كانت ترسم مستقبلا في خيالها بأنها ستتدخل إلى بيت ياسين كأنها زوجة مكونة عائلة معه، الا أن الزمن جعلها تدخل كعشيقة فقط، وتخرج منه مفارقة له وبالتالي هذا المكان نجده يشير إلى الانغلاق.

3.2. الغرف:

مهما جرى الحديث عن الغرف ومهما قيل في خصائصها وتركيبها ومعهما تعددت الرؤية إلى أصنافها وتواريخها "تبقى مع ذلك كله أكبر من كل حديث، وأوسع من كل تاريخ، لا شيء باستطاعته الكشف الكامل عن بنيتها الجمالية والبلاستيكية، فهي من التنوع والخصوبة ما يجعلها كل شيء بالنسبة للإنسان خارج

[1] المصدر نفسه ، ص166.

[2] رواية بوقرعون ، ص10-11.

[3] المصدر نفسه، ص11.

الفضاء الأرضي المتسع"[1]. وقد تعددت الغرف في رواية "بوقرعون" لتعدد الأحداث فيها وتنوعها فتمثلت في:

1.3.2غرفة ياسمين في الإقامة:

كانت تظن ياسمين غرفتها في الإقامة أنها الملجأ والمهرب من الانغلاق الذي كانت تعانيه في بيتها وإذ به مكان يتسم بالانغلاق هو الآخر، ومثال ذلك في الرواية نجد: "كائن منفي في غرفة رقمها 7 من جناح سين، على سرير مهمل وبقلب تحول إلى مستعمرة، وبحاجة إلى صوت مزمن"[2]، فبعد انفصالها عن حبيبها ياسين أصبحت ياسمين لا ترى في تلك الغرفة سوى زنزانة داخل سجن مهجور.

كما عمدت الساردة إلى ذكر ما حصل مع ياسمين يومها في غرفتها من خلال قولها في النص الروائي: "يُطرق باب غرفتي متبوعا ب أصبري بالاك هاذي عندها. أفتح (...) تستغرق وقتا وهي تحدق مع صورتي التي أغلقها فوق سريري على الحائط كلافته إعلانية كبيرة ثم تثبت نظراتها على وجهي كأنها تستجمع الشبه بين الفتاة التي كنتها قبل سنوات والفتاة التي هزلت وتغيرت (...) تذكرت أني أعرف وجهها جيدا، هي ابنة خالتك التي طلبت مني أن أتحاشاها، وأن أتعامل معها كأني لا أعرفها، كانت تحاول أن ترى كل ما في الغرفة، شيء ما جعلني أشعر أن لها يد في تسريب تلك الصورة"[3].

فنجد من خلال قول الساردة هنا أن ياسمين تفطنت وتيقنت أن تلك الفتاة هي ابنة خالة ياسين التي وضعت لها الصور التي وجدتها في غرفتها والتي تسببت بفراقها مع ياسين، وتحطم ياسمين حول ما جرى. وهو ما دل على أن هذا المكان يدل على الانغلاق بالنسبة لياسمين.

كما ركزت الساردة في الرواية على حدث آخر داخل غرفة البطلة، حين عودتها مع صديقتها سمية من قسنطينة إلى الإقامة من خلال قولها في النص الروائي: " فتحت باب غرفتي، وجدت تحته عدة أظرفة أخذ منها البلل نصيبا، وبعضها بعيدة قليلا عن الباب. ووريقات صغيرة عليها قبل بأحمر شفاه. ما هذا يا الله؟ أضع حقائي على السرير وأجمع القصاصات والأظرفة. هي كثيرة ولا شيء مكتوب على ظهرها، ثم هذه إقامة جامعية من يراسلني من تحت الباب، أفتح الظرف الأول وريقات من لعبة السبع عائلات رقم ثلاثة، خمسة، سبعة. هل هذه مزحة؟ أفتح الظرف الثاني مجموعة صور، الصورة الأولى لك لك وحدك يا ياسين

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان، ص74.

[2] رواية بوقرعون، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص26.

وجهك يأخذ المقاسات كلها، الصورة الثانية سالفي أنت ومعك فتاة تضحكان معا، الصورة الثالثة نفس الفتاة في موضع آخر تضحكان مرة أخرى، فتحت بسرعة الظرف الثالث صور لك مع فتاة أخرى في المكتب في المطعم، في الشاطئ في المسرح في كل مكان في كل مكان، الظرف الرابع ورقة يبدو أنها رسالة لكن يظهر منها شي، محيت كلها بسبب الماء، أحاول رفعها وتقليبها والتدقيق فيها علني أقرأ ولو كلمة واحدة دون جدوى، أعود للأوراق الأولى ما الهدف منها؟ من أرسل هذا ولماذا؟ لماذا الآن؟ الأوراق الثلاث مكتوب على ظهرها لن يتزوجك، أنت تسلية، أنت وقت ضائع أغط في بكاء عميق، ما الذي يمكنني أن أفعله الآن، كلما نظرت إلى صورتك وحيدا أشتاق لك. كلما رأيت أخرى تشاركك الصورة أكرهك، لماذا يا ياسين لماذا؟"[1]

إذ نجد من خلال قول الساردة هنا صدمة ياسمين من الصور التي وجدتها داخل غرفتها المتعلقة بخيانة ياسين لها وهو الأمر الذي زادها إحباط وتأزم وألم اتجاهه، فكانت هاته الصور بالنسبة لياسمين صفعة أخذتها من ياسين بعد أن تركها هو بسبب سوء فهم حصل معها. وما يؤكد دلالة انغلاق هذا المكان استخدامها للألفاظ التالية (بكاء عميق، أشتاق إليك، أكرهك).

2.3.2غرفة الفندق:

عمدت الساردة في الرواية إلى ذكر الغرف في مواضع عديدة، وقد استعانت بها كمكون مساعد لكشف خصوصيات الشخصية الروائية، وهذا ما نجده بارزا في كشف شخصية أخت البطلة ونجد ذلك من خلال قول الساردة: "كانت نبضات قلبي تتعالى بسرعة، و شعور بثقل على صدري لا يكاد يفارقني، شعور بين اختناق واحتراق بين ضعف وبين لحظة انتهاء كل شيء.

حين فتحت سمية المقطع، بدأت الموسيقى لا أذكر تماما أي نوع من الموسيقى فبصري كان يتبع تلك الأقدام العارية، لامرأة تضع خلخالا بربريا على أقدامها تنام حنة على شكل شعار الأمازيغ، الذي يعني أنا حر (...) ثم تدور الكاميرا لتصور الغرفة كلها، لا ريب أنها غرفة فندق فخمة وفاخرة كل شيء يقول ذلك نوع الخشب، ولونه، نوع الستائر(...) المشهد لم يكن مؤلما بقدر ما كان مقرفا بلى المشهد كان طاعنا في الألم"[2].

[1] رواية بوقرعون، ص146-147.

[2] المصدر نفسه، ص151.

نلاحظ من خلال قول الساردة في هذا المقطع اكتشاف ياسمين تحت صدمة الفيديوهات التي شاهدتها لأختها كهينة ومعرفة ياسمين حقيقتها بأنها كانت تشتغل تحت التهديد "فتاة ليل" في فندق للمافيا ذا نفوذ كبيرة، وهو الأمر الذي زاد حزن وألم وتعب ياسمين وما يؤكد انغلاق هذا المكان في الرواية نجد الألفاظ التالية: (طعنا، ألم، قرف).

3.3.2غرفة التحقيق:

تعد الغرفة التي احتجزت فيها ياسمين من أجل التحقيق، فظهر ذلك من خلال قول الساردة في الرواية: "مصيري كان تلك الغرفة الصغيرة، طاولة وكرسي جلس عليه الشرطي والآخر كان لي، من بين الجدران الأربع. كان واحد يطل على غرفة أخرى، عبر واجهة زجاجية كبيرة يقف خلفها رجلان في الأعلى كانت هناك مروحية بيضاء تغير لونها أيضا بفعل الوسخ"[1].

فيظهر لنا هذا المقطع أن هاته الغرفة التي تم التحقيق فيها مع ياسمين لاتهامها بتجارة المخدرات بسبب صديقتها أمينة وهو الأمر الذي زادها قلق وخوف وحيرة وألم وإحساسها بالظلم وهذا ما يؤكد على انغلاق هذا المكان.

4.2 الزنزانة:

تشكل الزنزانة في النص الروائي "مسرحا تتحقق فيه مختلف فضائل الاضطهاد والإلزام والمصادرة على شخصية النزيل فعند مقارنتها بالمرافق السجينة الأخرى فهي تختزل جميع القيم والدلالات التي ينهض عليها السجن كفضاء مغلق معد للإقامة الإجبارية"[2].

فالزنزانة هنا في الرواية هي مكان سجنت فيه البطلة وذلك وارد من خلال قول الساردة: "مشى بي الشرطي ذلك الممر كقانوني انتصر للخير ألقى بي في الزنزانة، فك الأصفاد وأغلق الباب ومضى، بقيت بين جدران أربع بضوء خفيف جدا يصل من النافذة الصغيرة أعلى الباب، الرطوبة قاتلة، والبرد حار"[3].

---

[1] رواية بوقرعون، ص 87.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص69.

[3] رواية بوقرعون، ص92.

إذ نجد خلال قول الساردة أن هذا المكان يمثل عذابا نفسيا يزيد من كآبة وحزن وألم ياسمين، وضيق يحد من حركتها ويكبل حريتها كونها كانت متهمة بتجارة المخدرات بسبب صديقتها أمينة، وهذا ما يؤكد على دلالة انغلاق المكان.

كما تطرقت الساردة إلى تبيين حالة ياسمين داخل الزنزانة في قولها: "على المطرح الرث الملقى على الأرض والبطانية التي تآكلت قدما رميت جسدي، وبقيت أقرأ ما يمكنني قراءته على الجدران ورحت أكتب على الجدار المحاذي بأظافري اسمك ياسين واسمي، دون أن أنسى قط نظرات والدي التي تقول تبرأت منك. فجيعة كهينة، ندم أمي، وتصوراتي لكل من سيسمع أني متاجرة تتاجر في الممنوعات"[1].

فأصبحت ياسمين وهي في تلك الزنزانة المظلمة والمرعبة في وضعية من التدمر والقلق واختناق وبكاء دائم مسترجعة كل ما جرى معها من ناحية ياسين وعائلتها من ذكريات مؤلمة وتعيسة واجهتها في حياتها.

كما أشارت الساردة في الرواية إلى المدة التي قضتها البطلة في الزنزانة من خلال قولها: " كمقطع محذوف من الكواليس قطعت ثلاثة أيام من حياتي هنا في مكان عالي الرطوبة وشديد الظلام والضيق، قضتها المصالح الأمنية في التحقيق مع أمينة وسفيان. وفي البحث في التسجيلات الصوتية عن أي شيء يدنيني"[2].

كما أسهمت الساردة في تبيين حالة ياسمين بعد خروجها من تلك الزنزانة في قولها: "خرجت براءة من تهمة المتاجرة والاشتراك في إخفاء الكيف المعالج، بعد إعتراف أمينة بالتحايل علي (...) ركبت السيارة قبل مجيئهم، مغلفة برائحة الرطوبة التي تراكمت على ملابسي والعناكب التي انتقلت إلي بعد احتكاكي على جدران الزنزانة زكام أخذ مني كل مأخذ، وسعال حاد، شعري المجعد الذي بات أشعث أغبر صورة لسجينة لسنوات لا لأسبوع"[3].

فنلاحظ من خلال هذا المقطع خروج البطلة من الزنزانة ببراءة واعتقال صديقتها أمينة، بعدما أصبحت في حالة مزرية ومتدهورة بسبب الرطوبة الكثيفة والعناكب الموجودة في كل زاوية، وشعورها بأنها قضت

[1] رواية بوقرعون، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص93.

فيها مدة طويلة، وهو الأمر الذي يؤكد أن هذا المكان هو الذي أحست فيه البطلة بالانغلاق الحاد عن باقي الأماكن الموجودة في الرواية.

5.2 مركز الشرطة:

يعد المخفر مكان ضغط على الشخصية، تمارس فيه الشرطة الحاكمة سياسة الضغط النفسي على الشخصية لاستدراجها، وهذا ما نجده برز ووقع مع البطلة ياسمين من خلال قول الساردة: "اليوم أنا هنا في مركز شرطة، أقصى ما أحلم بيه أن تمر القصة بسلام فقط هنا وأنا في بؤرة الحيرة والألم"[1].

فأصبحت ياسمين تعاني من التحسر والألم والحزن على ما أنت ووصلت إليه من حال مزري. كما عمدت الساردة إلى وصف هذا المكان بجميع زواياه من خلال قولها: " في الممر كانت رائحة السجائر مختلطة مع رائحة الأحذية يزيد من كثافتها البرد (...) مجرمون ومحامون في كل مكان أبواق سيارات الشرطة المتداخلة تزيد المقر ضجيجا، يا الهي كيف جئنا هنا؟ بينما أنا أراقب المشهد في ذهول مصحوب بفزع وأنا أدقق في الجدران التي أصبحت بمرور الوسخ حليبية اللون"[2].

فالملاحظ أن ياسمين بعد أخذها إلى مركز الشرطة، أصبحت في حالة من الذعور والدهشة بسبب ما شاهدته داخل ممر المركز وما يحتويه من رجال المافيا والسجناء ورجال الشرطة. كما نجد هذا المكان حاضر في الرواية بدلالة التحقيق والاستجواب من خلال قول الساردة: "كل النهار بين قاعات التفتيش ومكاتب استجواب، وبحث، ومتابعة للداخلين"[3].

فتحول هذا المكان إلى مصدر مضايقة وإزعاج وخوف عند البطلة، بسبب ما شهدته من تفتيش وبلبلة هناك وهو ما يؤكد دلالة الانغلاق لهذا المكان.

6.2 مقهى ليلي:

هو مكان للرذيلة، مخصص لبيع أنواع المشروبات والخمور بأنواعها، يتوافد إليه الرجال والنساء، فظهر هذا المكان في الرواية من خلال قول الساردة: " سهرة في مقهى ليلي نفس المرأة ترقص على أنغام الراي الجزائري، بطريقة مغرية، شبه عارية، تدخن، تغمز، تتصرف بعهر معها على المنصة نساء أخريات

[1] رواية بوقرعون، ص86.

[2] المصدر نفسه، ص87.

[3] المصدر نفسه، ص90.

يشاركنها الجنون، يشاركها العفن، السجائر الخمور، رواق كله أضواء خضراء زرقاء حمراء، ثم صالة كبيرة على طاولاتها خمور (...) والأغاني التي تناسب المكان (...) ويتعالى صراخ الشابات ومعه حركات متشابهة بالرأس والشعر"[1].

فكانت كهينة أخت ياسمين تذهب للعديد من الأماكن المماثلة له من أجل العمل، وتقوم بوضع فيديوهات إباحية بالتهديد، من رجال مافيا ذا نفوذ كبار، ما تسبب في صدمة وحزن وألم وتحطم ياسمين حول ما شاهدته على أختها، وهو ما يدل ويؤكد على انغلاق هذا المكان في النص الروائي.

7.2 المستشفى:

المستشفى "مكان لأخذ العلاج، ويقدم فيه العلاج لمختلف الأمراض"[2] وتجلى لنا موضع المستشفى كمكان مغلق في الرواية من خلال قول الساردة: "جثة كهينة كانت في المستشفى خاضعة للتشريح والتحقيق، سيعرف الجميع كل شيء، كل شيء"[3].

فنجد المستشفى هنا كان المقر الذي تم نقل فيه جثّة كهينة بعد إعدامها من طرف العصابة التي كانت تشتغل معها.

كما أوردت الساردة هذا المكان بدلالات الشقاء والتعب في قولها: " لم أغادر الطابق حتى سمعت صراخ خالتي وتعالت أصوات كثيرة تنادي ياسمين ياسمين خلتهم أتوا بك كهينتي، كل الأصوات تصب الماء وترش العطر وتصرخ افطني الطاووس، افطني. نزلت أجري كانت أمي هي الأخرى جثة نظرت الي خالتي وقالت كانت تغسل وجهها، وحين رفعت رأسها ارتطمت بالمرش ووقعت مغشيا عليها، نقلت إلى الاستعجالات وظلت في غيبوبتها وبقينا نحن في انكسارنا، مر العزاء دون أمي جاؤوا بك"[4].

فنلاحظ في هذا المقطع صدمة ياسمين ودهشتها حول ما جرى مع والدتها بسقوطها في الحمام في عزاء أختها كهينة وهو ما زادها حرقة وتعب، وهو ما يدل على أن المستشفى لم يغرس في نفسية ياسمين سوى الحسرة والشقاء والألم والحزن وهذا ما يؤكد على انغلاق هذا المكان.

---

[1] رواية بوقرعون، ص151-152.

[2] المصدر نفسه، ص165.

[3] المصدر نفسه، ص166.

[4] المصدر نفسه، ص166.

8.2 محل الفوال:

جاء ذكر هذا المكان في متن الرواية بوصفه محل ذهبت إليه البطلة ياسمين فورد ذلك من خلال قول الساردة: "ينصبها قبالة الفوال المشهور بالمالح وبنين والدوبارة البسكرية، إن التفكير حميدة الفوال هو استثارة للشهية واستحضار الجوع"[1].

فياسمين هنا قصدت محل الفوال حميدة بسبب طريقها الطويل وشعورها بالجوع والتعب والارهاق فعمدت الساردة في الرواية إلى وصف لنا هذا المحل من خلال قولها: "يعرض الفوال طاولته التي تقضي إلى محل ضيق خلفه، بمحاذاتها خيمة داخلها طاولات خشبية صغيرة بين كل طاولتين مغلقة قربة ماء، دفعت لقاء صحن دوبارة ورغيف. ودخلت اخترت الطاولة التي تقع أقصى اليسار"[2].

فمن خلال هذا القول نلاحظ أنه جاء وصف الساردة لمحل الفوال وصفا دقيقا بكل جزيئياته وما يحمله من أشياء من أجل لفت انتباه القارئ لهذا المكان، كما ركزت الساردة على حدث آخر مهم في الرواية حدث داخل هذا المحل في قولها: "يمتد بصري عميقا حيث تجلس المفاجعة الكبرى، إنها هي الفتاة نفسها (...) الرجل الذي معها سفيااااان. صرخت دون شعور (...) أحضر كرسيا لطاولتهما التي بها مقعدين فقط يتملكهما صوت غريب (...) سفيان يعيشك أسفيان. قلي شكون قتل أختي. وكيفاش ووعلاش يعيشك اسفيان كلنا شاركنا في موت كهينة، لكن لكل واحد منا تختلف درجة حقارته، كما يجب أن نقدم ضحية لنأمن وكانت كهينة المناسبة لأداء الدور"[3].

فنلاحظ من خلال قول الساردة هنا بالرغم من أن هذا المكان يبدو للقارئ في بداية الحديث على أنه مفتوح إلا أن لقاء ياسمين لسفيان وأمال أصدقاء أختها كهينة في العمل كان لها فاجعة وصدمة كبيرة. سبب لها ذلك في فتح جرح عميق لتذكرها بموت أختها، فبعد اكتشاف ياسمين سبب وفاة كهينة أصبحت في حالة من الذعر والبكاء والحزن والخيبة من معرفتها الحقيقة. وأن لوالدها يد في ذلك وأختها كانت رهينة موت من أجل بقاء العصابة، وذلك ما يؤكد ويوحي أن هذا المكان يتصف بالانغلاق في الرواية.

---

[1] رواية بوقرعون، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص169.

[3] المصدر نفسه، ص169.

9.2 الإقامة:

تعد في الرواية مكان سكن الطالبات اللواتي يدرسن في الجامعة فقد كان لها حضور قوي في الرواية كونها المكان الذي كانت تقيم فيه البطلة ياسمين، فتصف لنا إقامتها من الخارج في قول الساردة: "هكذا كنت أفكر في هذا الجبل، جبل حلوف في هذه الإقامة التي تسمى غولي إبراهيم، في هذا الاخضرار في شكل شجيرات مغروسة في أماكن تبتعد عن نفسها بنفس المسافة، لها ارتفاع واحد تبدو للحظة شجيرات بلاستيكية، وحلقات من إكليل الجبل، ترسم حدودا بين الطريق المعبد والجزء الترابي. وأتمعن في هذا الحزن لم أفهم علاقته يوما بهذه المدينة بالأجنحة المبللة المغطاة بطلاء أبيض وأخضر، بالسحب المتشابكة في حب كندفات ثلج موزعاتبشكل عشوائي بالضباب الذي يحيط بالمكان كله"[1].

فمن خلال هذا المقطع نجد أن الساردة وصفت لنا هذا المكان بكل ما يحمله من مواصفات خارجية، حتى تجعل القارئ يصطبغ في ذهنه، ويتخيله في عقله كما أشارت إلى حزن وتعب ياسمين وكرهها له بسبب ما عاشته مع ياسين من ألم وفراق. وهذا ما يؤكد ويثبت على انغلاق هذا المكان في النص الروائي.

كما أشارت الساردة في الرواية إلى وصف البطلة، لإقامتها من الداخل في قولها: " أذكر أن الساعة كانت تشير للثالثة صباحًا، حيث نفذت قدرتي على البكاء وامتلأت حقائبي برغبة الرحيل. كانت تصلني روائح الفلفل المقلي من الرواق، واحتراق الزيت مختلطة برائحة القمامة القريبة من غرفتي تنتابني رغبة في التقيؤ، دوار ممتزج بألم رأس واختناق زكام، وعفن الطالبات، الطابق الأرضي يلم كل الكوارث الطبيعية الأنثوية وغيرها"[2].

فياسمين كانت لا تعد هذا المكان سوى مكان للمبيت فقط، بعد الدراسة كونها كانت تتحمل ما تصنعه هناك الطالبات من روائح نتنة وكريهة. وقذارة دائمة في رواق الإقامة، والطابق الأرضي خاصة وهذا ما يجعلها تشعر بالدوار الدائم والمرض المستمر. وهذا ما يؤكد كره ياسمين لهذا المكان أو انغلاقه بالنسبة لها.

[1] رواية بوقرعون، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص23.

كما جاء وصف هذا المكان في الرواية من خلال قول الساردة: "خطوات قليلة ثم الرواق والجدران الحليبية، وصوت الأغاني، والماء في الممر، والغسول، وروائح الزيت المحترق نفسها، كيف صرت أكره فجأة كل شي ."[1]

فأصبحت ياسمين لا تكن لهذا المكان سوى الكره . كما تضيف الساردة في هذا الصدد تعب وإرهاق البطلة في قولها: "أوقفت المنبه بضجر، وقمت ككل صباح بائس، متوجهة إلى الحمام الجماعي، أفتح كل الحنفيات الماء غير موجود، "تبا" هذا ما يمكن قوله، أعود إلى غرفتي أحضر قارورة ماء 5 لترات، لأجد كل المراحيض مستعملة، وطالبات ينتظرن الدور(...)، لم يكن ينقص صباحي غير أحاديث مماثلة في حمام عفن، أترك لهن المكان وأعود لأغسل وجهي وأسناني في غرفتي"[2].

فنلاحظ من خلال هذا المقطع في الرواية أن ياسمين باتت لا ترى في هذا المكان سوى التعب والإرهاق والانزعاج والضغط، فكانت لا تشعر فيه بالراحة مطلقا، وهو الأمر نجده غرس في نفسيتها كل مظاهر وأشكال الانسداد والانغلاق لهذا المكان.

10.2 نادي الإقامة الجامعية :

لم يكن له حضور كبير في الرواية. وإنما أشارت الساردة له فقط كمكان مغلق من خلال قولها في متن الرواية: " كان جهاز التلفاز في نادي الإقامة الجامعية مضبوطا على قناة النهار وكان موعد النشرة الإخبارية، كنت أتوسط الطاولات، وأتناول ساندويتشا في انتظار سمية. لكن وأنا أرفع رأسي نحو الشاشة وأنا أرفعه. قابلتني صورة تلك الثلاثينية، المعلقة بالجسر ككيس دقيق في كامل أناقتها، بكامل مجوهراتها، وبشعرها المجعد، وبالدم الذي يلون ثيابها، لا شيء كان يقول إن الصورة حية وحقيقية غير التقرير البارد الذي تقرؤه الصحفية والشريط الذي كان يمر معنونا بعاجل العثور على جثة شابة ثلاثينية مقتولة بأحد جسور قسنطينة وفي حوزتها كمية من المخدرات، ويبدو موتا مدبرًا. هذا ما قرأته هي وما سمعته أنا، ثم فقدت القدرة على السمع والبصر، والحديث، تجمدت في مكاني، هذه كهينة وفقط، لم تكن أخرى وجاء موتها علنا كمسرحية، متقنا كلوحة في معرض عالمي (...)، خرجت من النادي نحو البيت فقط، كما لو كانت أقدامي اصطناعية، وخطواتي عسيرة وجسدي أحمله بعسر لأمضي"[3].

---

[1] رواية بوقرعون، ص146.

[2] المصدر نفسه، ص25-26.

[3] المصدر نفسه، ص164.

فأصبحت ياسمين وهي داخل النادي في حالة يرثى لها بعد سماعها خبر وفاة أختها كهينة على شاشة التلفاز معلقة على جسر وكأنها دمية، وهو الأمر الذي جعل ياسمين وزادها ألم وخيبة وحسرة وحزن. ففقدت كل ما كانت تحس به بسب سماعها لهذا الحدث كالصاعقة وهو الأمر الذي يوحي ويؤكد دلالة انغلاق هذا المكان، واستخدامها للألفاظ التالية: (فقدت القدرة على السمع، خطواتي عسيرة، جسدي أحمله بعسر، تجمدت في مكاني).

11.2 مدينة تونس:

كان حضور مدينة تونس في الصفحات الأخيرة من الرواية فقط فوردت كآخر مكان التقت فيه ياسمين بياسين بعد فراق لسنوات عديدة فورد ذلك من خلال قول الساردة: "التقيتك مرة أخرى في تونس، بعد أن فرقتنا السنوات، كنت مسؤولا عن وفد سياحي خاص بالجامعة (...) عرفتك على أطفالي مريم ومريد (...) فيما مريد ابتعد قاطبا حاجبيه على صغره في رجولته ما جعله يعرف أنك من مزق قلبي يوما"[1].

فياسمين بعد التقائها بياسين بعد سنوات كثيرة في تونس فتح لها ألم كبير وجرح ماضي عميق ووجع قاتل، فكانت ردة فعل ولد ياسمين على ياسين قاسحة وكأنه أحس بالجرح الذي غرسه في أمه في الماضي.

كما تضيف الساردة في هذا الصدد إلى ألم وحزن البطلة في لقائها بياسين من خلال قولها: "سألتك عن زوجتك، فقلت إنك لم تتزوج وإنك بقيت تنتظرني. وأن التي قدمتها على أنها زوجتك كان عقابا فقط، كنت تريد أن تعاقبني؟ الحياة قبلك عاقبنني كثيرا في اللحظة التي قلت إنها زوجتك صدقت أننا لن نكون معا مرة أخرى. لن نكون لا لأنك تزوجت. إنما لأن الحياة قررت هذا معي وفقط. فإذا أنكر خل خله وتلاقينا لقاء الغرباء، ومضى كل إلى غايته"[2].

فنلاحظ من خلال قول الساردة صدمة البطلة بعد اكتشافها ومعرفتها كذبة ياسين التي كانت سبب الفراق والأوجاع المدمرة، فكان لقائها به لقاء غرباء وكأنها لا تعرفه أبدًا، وهو ما يثبت ويؤكد أنّ هذا المكان يتسم ويتصف بالانغلاق عند ياسمين.

[1] رواية بوقرعون، ص177.

[2] المصدر نفسه، ص177-178.

الخاتمة

من خلال دراستنا لعنصر المكان في العمل الروائي، يمكن أن نقول؛ إنه عنصر رئيسي في العمل الأدبي السردي، وهو الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد ومن خلاله يجسد الروائي تجربة معاشة مرتبطة بالواقع طيلة أحداث العمل، وهذا ما اتضح من خلال اهتمام الروائية "حنان بركاني" بتقنية المكان لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجمالية المكان في روايتها "بوقرعون" فيما يأتي:

- إن رواية بوقرعون رواية واقعية بالدرجة الأولى، تروي معاناة المرأة الجزائرية في وسط اجتماعي ذكوري متسلط.
- تنوعت الأمكنة في الرواية بين المفتوحة والمغلقة، فالمكان المفتوح يعبر عن الاتساع وتوق الشخصية إلى الحرية، أما المغلق فيعبر عن الانسداد والضيق والعنف، فقد قامت هذه الأمكنة بوظيفة تصوير الواقع.
- شكلت ثنائية الأمكنة المغلقة والمفتوحة البنية المركزية التي تدور حولها الأحداث فقد كان لها الدور الرئيسي في الرواية؛ إذ يحمل كل مكان دلالة خاصة في نفسية الشخصيات الروائية، وساعد ذلك في الكشف عن حالتها الشعورية.
- لقد مثلت ولاية قالمة المكان الرئيسي للأحداث؛ حيث وظفت الكاتبة الأماكن السياحية فيها كحمام دباغ، حمام نبايل، المسرح الروماني لتروج للسياحة وتجذب الزوار إليها، وهو ما انعكس على الجانب الجمالي للرواية.
- إضافة إلى تنوع الأمكنة فقد اعتمدت في تقديم أحداث الرواية على الوصف الذي حدَّد معالم المكان، وبه تحققت واقعيته لدى المتلقي.
- وفقت الروائية "حنان بركاني" في استعمال أسلوب الوصف بلغة كانت سهلة وواضحة، ابتعدت فيها عن التعقيد، ليفهمها عامة الناس، فهي قد كتبت للجميع وعبرت عن مشكلة تمس الجميع، وبذلك أعطت تميزا وتفرُدا لهذا العمل الأدبي وجعلته محط جذب للقراء.
- استخدمت الروائية الأماكن الواقعية في روايتها، إذ لم يرد أي مكان خيالي في الرواية.
- وفي الأخير لا ندعي أننا ألممنا، بكل جوانب البحث ولا نزعم أننا جئنا بجديد لم يسبق إليه، ولكن نرجو أن يكون بحثنا إسهاما وإضافة، تكون مصدر إفادة لمن يأتي بعدنا من الباحثين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

حنان بركاني، بوقرعون، ايكوزيوم افولاي للنشر والتوزيع والترجمة، د.ت.

أولا :الكتب:

1. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، دار إقباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
2. امتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1
3. جماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988
4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
5. حميد لحميداني، بنية النص السردي النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
6. سعيد يقطين قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997
7. سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2004.
8. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، 1984.
9. غادة المقدم عدرة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس يرس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996، ص12 نقلا عن المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، مصر، 1979.
10. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
11. فيصل الأحمر، معجم السيمائيات، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010م
12. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010
13. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة كم منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005
14. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
15. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، 1998م

16. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2001.
17. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

ثانيا:المعاجم و القواميس:

18. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج 1.
19. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
20. الشريف الجرجاني، قاموس معجم تعريفات، تحقيق صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر 1413. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 2009
21. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 2009
22. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4
23. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1119م، ج1.
24. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009م.

ثالثا:المجلات:

25. مجلة اللغة العربية، جماعة الدكتور يحي فارس، المدية، الجزائر، العدد 3، 2022.
26. المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، ع 7، 2016.
27. مجلة الأصيل للبحوث الإقتصادية و المعمارية، جامعة عبد الحميد مهري ،قسنطينة ،الجزائر،ع30،2023/04/1 صالح الخرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر.

رابعا :الرسائل الجامعية:

28. إعتدال قواسم ،شريف قصة ،جمالية المكان في رواية الملكة لأمين الزاوي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي،قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي،الجزائر،2019،2018.

29. اوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية–دراسة بنيوية– لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي، نموذجا.
30. فاطمة الزهراء عجوج، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي نظام ل م د، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017.
31. محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مستوري، قسنطينة، الجزائر، 2005.
32. منال زموري، ايمان خليس، جماليات المكان في روايةالذباب والبحرلوهيبة والادب العربي، جامعة محمد صديق بن يما، 2017–2018.

المواقع الإلكترونية:

33. https:www.algeriatouns.dz
34. (https://tanmia.echaab.dz/، 2023/06/03، في الساعة 00:30.
35. https//www.echoroukonline.com2019/02/27

الملحق

سيرة ذاتية عن الكاتبة، "حنان بركاني"

بركاني حنان كاتبة روائية من مواليد بلدية تاملوكة ولاية قالمة سنة 1993 .

متحصلة على شهادة الليسانس من قسم اللغة الفرنسية لجامعة قالمة 8 ماي 1945 ، تخصص لسانيات تطبيقية سنة 2015 . وعلى شهادة الماستر تخصص أدب فرنسي سنة 2017 من نفس الجامعة حيث شاركت في الدفعة الأولى التبادل بين الجامعتين جامعة قالمة مع جامعة بجاية (تبادل الطلبة)

صدر لها:

- خفايا متجلبة بين سنتي 2016-2017 عن دار كاريزما شهاب 2000 بباتنة.
- بوقرعون سنة 2018 عن د ار ايكوزيوم أفولاي للنشر والتوزيع مداوروش، سوق أهراس.
- 8 يبتلع الحكاية سنة 2020 عن دار كلاما للنشر والتوزيع قالمة.

في حوزتها مخطوطات تحت عنوان

- تَفْصِيل دِمَشْقيٌ.
- قَلْبِي فَاكِهَةٌ خطيئة.

شاركت في معارض الكتاب الدولية والوطنية في طبعات مختلفة كما شاركت في عكاظيات الشعر، الملتقيات الأدبية عبر مختلف ولايات الوطن.

أسست نادي تملوكة تقرأ، أقامت وشاركت باسمه في العديد من الأنشطة أهمها "الملتقى الوزاري تحت شعار النوادي " وفعاليات القراءة "القراءة في مواجهة الإكراهات".

نشر لها في العديد من الجرائد الوطنية والدولية نصوص وقراءات، كما نشر مقالات لها في جريدة انزياحات.

نقلا عن الكاتبة حنان بركاني ، 2023./04/13

ملخص رواية "بوقرعون" ل "حنان بركاني"

لقد مثلت رواية بوقرعون الواقع الجزائري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة الذي صورته لنا الروائية "حنان بركاني" والتي طرحت لنا مشكلة يمكن ان تواجه أي إمرأة في علاقاتها الاجتماعية والشخصية والعائلية.

تدور أحداث هذه الرواية حول البطلة ياسمين، هاته الشابة الجزائرية ذات السن 27 والتي تقيم في مدينة بجاية بالضبط في قرية خراطة، لقد كانت ياسمين تعيش حياة مضطهدة مع عائلتها المتكونة من أختها كهينة ووالدتها الطاوس و والدها لونيس الظالم، الذي بسببه قامت بالفرار إلى خارج ولايتها والذهاب إلى ولاية قالمة واستقرارها هناك في جامعتها، كانت ياسمين تظن أن بذهابها إلى هاته المدينة ستعيش حياة مستقرة وسعيدة، لكن وجدت نفسها داخل ألم ودمار نفسي لما عاشته من فراق مع حبيبها ياسين، ومن هنا بدأت أول قصة حب عاشتها ياسمين مع أستاذها ياسيين الذي أخذ جميع مشاعرها وتغلغل في أعماق قلبها وربطت به جميع تفاصيل حياتها والذي أحست. معه بمشاعر العشق والأمان والآمال والاكتفاء وظنت أنها ستعيش حياة هنيئة وسعيدة بعيدا عن بطش وظلم والدها السكير، لكنها وجدت عكس ذلك وانقلب عليها حبيبها وقسى عليها بسبب التقاطها صورة جماعية وضع فيها شاب آخر يده على كتفها دون قصد، لكن ياسين عاقبها بالهجران والفراق بسبب سوء الفهم والظن فظلت تعاني مدة طويلة من الخيبة التي تعرضت لها من ياسين والقسوة الي تلقتها منه، فقررت مغادرة الجامعة بمدينة قالمة التي تحولت فيها ذكرياتها ومغامراتها السعيدة مع ياسين إلى ذكريات تعيسة ومؤلمة، والذهاب إلى بيتها في مدينة بجاية ضنا منها أنها ستجد الأمان والاحتواء وتتشافى من ألم الغدر الذي تعرضت له من ياسين، إلا أنها وجدت نفسها وسط ظلم وبطش والدها ووسط المشاكل العائلية وأصبح بيت أسرتها مصدرا للشعور بالوحشة والقسوة أكثر من قبل.

لتجد البطلة ياسمين نفسها وسط أحداث متسارعة تزيد من ألمها وحرقتها وما زادها تعب وإرهاق، اتهامها بتهمة تجارة المخدرات بسبب فعلة جارتها أمينة، فدخلت السجن ظلما وهي في ريعان شبابها، بسبب ماجرى معها زادت قسوة والدها تجاهها بالرغم من ثبوت برائتها .

وبعد هذا الحدث قدرت ياسمين الرجوع إلى جامعتها والصمود أمام هاته المشاكل النفسية والعائلية لتجد نفسها أمام صدمة أخرى وهذا راجع إلى ما تلقته من ضربة قاسية أخرى من ياسين بإيجادها لصوره مرمية في غرفتها في الإقامة واكتشافها خيانته وغدره لها وهذا ما زادها إحباط وألم وخيبة وصدمة كبيرة حتى أغمي عليها بسبب ما رأته، وهو الأمر الذي زادها مشقة وعناء وصعوبة وإرهاق نفسي.

ثم تتعرض البطلة إلى تجربة قاسية أخرى حين تكتشف طبيعة عمل أختها كهينة التي كانت مجبورة على العمل كبائعة هوى بعد تعرضها للإغتصاب، وجاء هذا بالنسبة لياسمين وبعد مشاهدتها لفيديوهات أرسلتها أختها لها لتشاهد ما تعرضت له كدمار هدم حياتها، وقبل تقبلها لهذا وخروجها من هذه الفاجعة يأتيها خبر مقتل أختها بطريقة عنيفة وتزداد الكوارث والمصائب على كاهل البطلة، ومازاد الأمر سوءاً وقوع والدتها في عزاء ابنتها ومرضها الشديد واختفاء والدها.

وما جعل البطلة في اصطدام نفسي آخر معرفتها بالصدفة عند بحثها عن سبب مقتل أختها أن والدها هو السبب الرئيسي لما حدث معها انتقاما منه لما فعله وما عرض فتيات أخريات له من اغتصاب ودفعهن إلى الهلاك .

وبعد سنوات من كفاح البطلة ومن محاولات لإثبات ذاتها والنهوض بنفسها جاءتها آخر صاعقة وصدمة في حياتها بموت والدها مرميا في شوارع قالمة في أشنع الموتات.

وبعد كل هذه الآلام والصدمات والصواعق التي دمرت حياتها استطاعت ياسمين أن تتخلص من ماضيها، وتقطع الحبل السري بينها وبينه، وأن تجهض آلامها، فاختارت طريق لنفسها للنجاة وتحقيق ذاتها، فحملت نفسها نحو الجزائر، فتكونت ودرست وتعلمت واشتغلت في عدة مجالات، واستطاعت أن تحب نفسها والحياة.

تزوجت ياسمين وكونت أسرة بعد تخلصها من وهم ياسين وأنجبت أبناء وكآخر حدث في الرواية التقت ياسمين بياسين بعد فراق سنوات صدفة في تونس استرجعت كل ألامها وماسببه لها من دمار، خاصة بعدما أوهمها أنه تزوج، فعرفته على أطفالها مريم ومريد وكان آخر لقاء بينهما، وهكذا استطاعت البطلة أن تصمد وتبنى حياتها وسط خراب وفوضى ودمار عاشت فيه، لكنها لم تنهزم من الداخل.

وما يمكن أن نستخلصه من هاته الرواية الواقعية أن المرأة لا يجب أن تستسلم أمام ظلم الرجل وجبروته، وأن تكافح ولا تجعل نفسها ضحية له لتنجو بحياتها وبذاتها.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة

المدخل

1مفهوم الجمالية: 13

1.1الغة:... 13

2.1اصطلاحا:. 14

2مفهوم المكان: 15

3إشكالية المكان والفضاء والحيز:.....18

1.3الفضاء: 18

3.2الحيز: 19

3.3أما المكان: 19

4أهمية المكان في العمل الروائي:.....19

الفصل الأول: جمالية الأماكن المفتوحة في رواية بوقرعون ل حنان بركاني

1تعريف الأماكن المفتوحة: 26

2أنواع الاماكن المفتوحة في رواية بوقرعون.....26

1.2المدينة :.....26

1.1.2مدينة قالمة:.....26

2.1.2مدينة بجاية: 29

3.1.2مدينة عنابة : 30

4.1.2مدينة قسنطينة: 30

5.1.2مدينة الجزائر: 32

6.1.2مدينة هليوبوليس:.....34

2.2القرية:.....34

1.2.2خراطة:.....34
2.2.2عين آركو: 36
3.2حمام دباغ (حمام الصخوطين): 38
4.2حمام نبايل:.....40
5.2المسرح الرومان 41
6.2الجامعة :.....43
الفصل الثاني: جمالية الأماكن المغلقة في رواية بوقرعون ل "حنان بوقرعون"
1تعريف الأماكن المغلقة:.....46
2أنواع الأماكن المغلقة في رواية بوقرعون 47
1.2مدينة قالمة:.....47
2.2منزل (البيت):.....49
1.2.2منزل يا سمين:.....49
2.2.2بيت ياسين:.....51
3.2الغرف:. 51
1.3.2غرفة ياسمين في الإقامة: 52
2.3.2غرفة الفندق:.....53
3.3.2غرفة التحقيق : 54
4.2الزنزانة:.....54
5.2مركز الشرطة: 56
6.2مقهى ليلي:.....56
7.2المستشفى:.....57
8.2محل الفوال:. 58
9.2الإقامة:.....59

10.2نادي الاقامة الجامعية :.....60
11.2مدينة تونس: 61
قائمة المراجع.....66
الملحق

الملخص:

تناول هذا البحث جماليات المكان في الرواية الجزائرية بوقرعون للكاتبة حنان بركاني، و قد حاولنا الوقوف على المكان في هذه الرواية بنوعيه المفتوح و المغلق بوصفه أحد مكونات الرواية الأساسية، وباعتباره أيضا الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد لما يحمله من جمالية وحميمية وخصوصية.

و قد جاء البحث مقسما إلى مدخل و فصلين ،تناولنا في المدخل مفهوم المكان و الجمالية و تعدد مصطلحات المكان و أهميته في المتن الروائي، أما الفصل الأول درسنا فيه جمالية المكان المفتوح ، والفصل الثاني تناولنا فيه جمالية المكان المغلق.

Summary:

This research examined the aesthetics of the place in the Algerian novel "Bougaroun" by the author Hanan Berkani. We have tried to explore the concept of place in this novel, in both of its open and closed forms, by describing one of the main components, as well as the basic components of the narrative.

Moreover, we regard place as the mainstay upon which the rest of the narrative depends given its inherent beauty , intimacy and uniqueness. This research is divided into three chapters: an introduction and two chapters .In the introduction, we explore the concept of place and aesthetics, focusing on the meaning of place and its relationship to aesthetics. We also discuss terms related to place and why they are important in novelist corpus.

Furthermore, the first chapter we discussed the opened place's aesthetic and the second one speaks about the aesthetics of the opened place